جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/30

إعداد الطالب:
قفاف بريكة/ حاجي صارة

يوم: .

النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي لصلاح عبد الصبور

لجنة المناقشة:

إبتسام دهينة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
سميحة كلفالي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
نسيمة قط	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى من تذل له المخلوقات وتخر له الجبال وتخشع له القلوب إلى الوهاب الواحد، نحمدك اللهم على نعمتك هذه وندعو بان تيسر دربنا خاصة في مشوارنا الدراسي.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة "كلفالي سميحة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الفضلاء في قسم الآداب واللغة العربية في كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر –بسكرة– الذين لم يألوا جهدا في توجيهنا وإمدادنا بما احتجنا إليه من كتب من مكتباتهم العامرة.

إلى كل طلاب وطالبات دفعة 2021 وإلى كل من قدم لنا النصيحة وساعدنا ولو بكلمة واحدة.

إهداء

إلى مثال التفاني والإخلاص ...**أبي الحبيب**

إلى من قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها ...**أمي الفاضلة**

إلى إخوتي...سندي وعضدي أفراحي وأحزاني

إلى أستاذتي الغالية...**محبة وهدى**

إلى كل من دعا لي بالخير

اللهم جازهم الجزاء الأوفى

حاجي صارة

إهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع والذي أهديه إلى التي ربتني وضحت من اجلي دون ملل أو كلل.

إلى من سلكت بي دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ .

إلى القلب الكبير الذي شملني بأسمى آيات الحب والحنان إلى من بخلت على نفسها الراحة لأنهم بها وخضت بي طريق النجاح بدعائها.

إلى التي لن أوفيها حقها مهما قلت ومهما فعلت

إلى الغالية أمي الحبيبة.

إلى من رحل عن الدنيا دون وداع ولا رجعة.

إلى من غطى التراب جسده وحرمني الدهر من نبرات صوته

إلى من غاب عن عيني وبقي في قلبي

إلى من نقش اسمه في روحي وكلماته في عروقي

إلى العزيز على قلبي رحمه الله وألهمني الصبر على فراقه

إلى روح قلبي أبي الغالي

إلى الأعزاء على قلبي إخوتي الأعزاء وسندي في الحياة (أكرم، حكيم، أيمن، حنين)

إلى كتكوت العائلة معز أمان الله.

إلى زوجي الذي كان لي سندا في الحياة (عبد الرحمن)

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي أهدي هذا العمل.

قفاف بريكة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الشعر من أرقى أشكال التعبير اللغوي، وهو من الإبداعات الفنية والجمالية التي تسمو بالخيال والخلق والإبداع كالرسم والموسيقى وغيرها، وهو تعبير وجداني يصدر عن شعور الشاعر المبدع وانفعالاته ومعاناته الشخصية، وخبراته الذاتية بوصفه إنسانا يعيش ويفكر، يشعر ويدرك، ويستشعر حالاته وآماله، وقد يكون الشعر داخليا صرفا يعبر فيه الشاعر عما يهتز في ذاته من عواطف ومشاعر وقد يكون موضوعيا إنسانيا مما تحركه العوالم الخارجية، فتصبح قصائده مشحونة بالطموح والتشجيع على الألفة وفعل الخير.

ويعد صلاح عبد الصبور من أبرز الشعراء العرب المعاصرين تعبيرا عن النزعة الإنسانية، ويعد ديوانه الناس في بلادي نموذجا وشاهدا على ذلك لذلك جاء بحثنا بعنوان: "النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي لصلاح عبد الصبور".

ونهدف من خلال هذه الدراسة الكشف عن الجوانب الإنسانية في ديوانه (كالحزن، والحب، والموت...)

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهو إعجابنا به وانجذابنا إليه لأنه سلط الضوء على القضايا الإنسانية التي غفل عنها كثير ممن سبقه وعاصره، ضف إلى ذلك أن صلاح عبد الصبور شاعر جدير بالبحث والدراسة.

ونحن من خلال كل هذا نحاول الإجابة على التساؤلات الآتية أهمها:

- لم جاء الشعر عند صلاح عبد الصبور تعبيرا عن نزعة إنسانية؟
- وما هي ملامح النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور عامة، وفي ديوان الناس في بلادي خاصة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتخذ البحث الهيكل التنظيمي الآتي:

- مقدمة جاءت تمهيدا للموضوع.
- مدخل تناولنا فيه النزعة الإنسانية مفهومها وحدودها.

– وفصلين تطبيقيين؛ تطرقنا في الفصل الأول إلى النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور عامة، والفصل الثاني في ديوان الناس في بلادي خاصة.

– وأخيرا خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها: "كتاب حياتي في الشعر لصلاح عبد الصبور"، "وأحمد حمد النعيمي" في كتابه "الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر"، "وبهاء الدين محمد مزيد" في كتابه "النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها".

معتمدين بهذا على المنهج التاريخي إذ تطرقنا من خلاله إلى تاريخ النزعة الإنسانية، كما تضافرت آليات من مناهج مختلفة أهمها التحليل وذلك باستخراج أهم ملامح النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي.

ومن الطبيعي أن لا يخلو بحث من صعوبة حيث واجهتنا صعوبات كثيرة أهمها: غزارة شعر صلاح عبد الصبور مما صعب استخراج ملامح النزعة الإنسانية فيه.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر الله عز وجل الذي سدد خطانا ووهبنا القدرة على إتمام هذا العمل، ونشكر الدكتورة الفاضلة "سميحة كلفالي" على سعة صدرها ورعايتها المتواصلة للبحث وعلى مجهوداتها في دفع هذا العمل إلى النور ونسأل الله أن يلهمنا الصواب والسداد.

مدخل: النزعة الإنسانية مفهومها وحدودها

1- مفهوم النزعة الإنسانية ومبادئها

أ- مفهوم النزعة الإنسانية

ب- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب

2- تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها العامة

2-1- عند الغربيين

أ- عصر النهضة

ب- عصر التنوير

ج- العصر الحديث

2-2- عند العرب

3- النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر

1- مفهوم النزعة الإنسانية ومبادئها

1-مفهوم النزعة الإنسانية:

يجدر بنا عند الحديث عن مفهوم النزعة الإنسانية، أن نعود إلى المصدر الرئيسي لهذا المفهوم وهو "الإنسان".

- لغة:

جاء في (لسان العرب) لابن منظور قوله:

أَقَلَّ بَنُوا الإنسان حين عمدتهم إلى من يثير الجن وهي هجود

يعني بالإنسان آدم.... والإنسان أصله إنسيان لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره أُنسيان، فدلت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم...وروي عن "ابن عيسى" رضي الله عنه، أنه قال: "إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عُهد إليه فنسي".[1]

وفي المعجم الوسيط "(الإنسان) هو الكائن الحي المفكر، وإنسان العين: ناظرها وإنسان السيف والسهم: حدهما، والإنسان الراقي ذهنا وخلقا والإنسان المثالي الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها التطور".[2]

وفي "التاج" يذكر صاحبه قولا لمحمد بن عرفة الواسطي معللا سبب تسمية الإنسان قائلا: "سمي الإنسيون، لأنهم يؤنسون، أي: يرون، سمي الجن جنا، لأنهم مجنونون عن رؤية الناس، متوارون".[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ ن س)، ج1، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 240-241.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1960، ص 30.

[3] السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 4، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 99.

ويسهل على الدارس أن يلاحظ أن كلمة "إنسانية" لم ترد في المعاجم العربية القديمة كما يسهل عليه أن يلاحظ أن كلمة "إنسان" كانت تستخدم للدلالة على الرجل أو المرأة من غير تمييز، وأن إنسانة من "المفردات المولدة".[1]

ولقد أسهمت المعاجم في إعطاء معنى للفظة الإنسان، ولكنها قصرت في إعطاء معنى للفظة الإنسانية، فإننا بالكاد نعثر على تعريف للإنسانية –وإن وجد فهو مختصر– فها هو صاحب أقرب الموارد يقول: "الإنسانية هي ما اختصر به الإنسان من الجامد نحو الجود والكرم والأخلاق أي قرنت هنا بالمناقب الإيجابية في الإنسان على رأسها الكرم والعطاء".[2]

– اصطلاحا:

ظهر في عصر النهضة الأوروبية بما يسمى بمصطلح النزعة الإنسانية (Romanisme) الذي يشير في أولى بداياته إلى طائفة من المتخصصين في دراسة لغات وآداب الحضارات القديمة تحت اسم (Rumani Litterie) والتي اهتمت بداياتها بدراسة الوحي الإلهي أو الكتابة المقدسة، حيث انتشر المصطلح بعد ذلك وصار يميز فلسفة عصر التنوير بأسرها. تلك الفلسفة التي جعلت همها الأول هو الهمل على تحرير الإنسان ورفاهيته واتسعت دلالة المصطلح لتشمل العمل والحرية وتبجيل العلوم وازدهار الأخلاق الوضعية وأضفى هذا التنوع على المصطلح غموضا واتساعا في الدلالة بحيث أصبح من الصعب الاكتفاء بدلالته القديمة، التي كانت له أثناء عصر النهضة، أي التخصص في اللغات والآداب القديمة، وفي نفس الوقت صار من غير المجدي أن نستخدم المصطلح كي نشير إلى كل هذه الظواهر جميعا.

[1] أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري، عمان، الأردن، (د.ط)، 2008، ص 17–18.

[2] فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2006، ص 70.

علينا أن نبحث تحديدا آخر لا ينطلق من مضمون المعرفة التي يتضمنها المصطلح ولكن ينطلق من سياق النشأة ومن بعض السمات السابقة والمستمرة فيه رغم اتساع دلالته، "فالنزعة الإنسانية فتحت مجالا جديدا في المعرفة يهتم بدراسة وجود الإنسان وذاته وصفاته وطبيعة علاقته بالعالم".[1]

فالإنسانية بمفاهيمها المتعددة، قد تعني الثورة على المستبدين والمتغطرسين نشدا للحرية وقرار من الظلم والجور والطغيان وتمردا على فساد الحكام وتطلعا إلى الحرية في عالم تسوده العبودية.[2]

ويشير "جميل صليبا" إلى أن "الإنسانية تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات، وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية، إنما هو للمحامد، نحو الجودة، والكرم وغيرها".[3]

ثم يلخص مفهومها في الفلسفة الحديثة في ثلاثة معان:

1- أنها المعنى الكلي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس.

2- هي مجموع خصائص الجنس البشري البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة.

3- مجموع أفراد النوع الإنساني من حيث إنهم يؤلفون موجودا جماعيا.

أما عبد الرحمن بدوي فقد لخص خصائص هذه النزعة في خمسة بنود نجملها كالآتي:

1- معيار التقويم هو الإنسان الذي هو مقياس كل الأشياء في العالم.

2- الإشادة بالعقل، ورد المعرفة إليه، وأن هذا العقل له استقلاله المطلق.

---

[1] عاطف أحمد وآخرون، النزعة الإنسانية في الفكر العربي دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر، 1999، ص 156 .

[2] ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، الأردن، ط1، 2006، ص 48.

[3] المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 159.

3- تمجيد الطبيعة وتقديسها، بل عبادتها عبادة العاشق العشوق الأثير لديه.

4- التقديم كله إنما يتم بالإنسان نفسه، وبقواه الخاصة لا بقوة خارجية.

5- النزعة الحسية الجمالية، التي تميل إلى الرجوع إلى العاطفة واستلهامها.[1]

وبطبيعة الحال لكل مذهب أو اتجاه مبادئ يرتكز عليها في دراسته لأدب وتعليل ظواهره. تتجلى من خلال مضمون أشعارهم.

ب- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب:

تتميز النزعة الإنسانية بمجموعة من المبادئ نذكر منها:

- **الأدب العظيم يحتفظ بقيمته عبر الزمان والمكان:** على أننا لا ينبغي أن نغفل ما يشتمل عليه مفهوم "الأدب العظيم" من نسبية ومن أيديولوجيا، فهناك أعمال أدبية نالت ما لا تستحقه من الذيوع لأسباب لا علاقة لها بالأدب وهناك أعمال عظيمة لم تحتفظ تستحق من حفارة نقدية أو ذيوع لنفس الأسباب غير الأدبية، علينا أن نتذكر أن الرواج الإعلامي وحده ليس دليلا على الكفاءة أو القدرة الفنية.

- **النص الأدبي يحمل معناه في داخله:** هنا لا ينبغي أن يقع الناقد في فخ البنيوية المتطرفة أو النقد الاجتماعي التاريخي المتطرف فالنص يحمل معناه في داخله ويرتبط كذلك بسياق تاريخي يؤثر حتما في انتاجه وصياغته.

[1] ينظر: عبد الرحمن بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة مطبوعات، الكويت، 1982، ص 19.

- **الطريقة المثلى للتعامل مع النص الأدبي هي قراءته وتحليله دون أفكار مسبقة أو تحيزات فنية وأيديولوجية:** هذه مقولة مثالية مفرطة لأن الإنسان لا يستطيع أن يتجرد من نفسه حتى يقرأ النص دون تحيزات وأفكار مسبقة.[1]

وأضافت "عبير سهام مهدي" عناصر أخرى هي:

- **إعطاء صورة إيجابية للإنسان يعده أرقى الكائنات الحية:** وذلك لأن الإنسان كتلة من المشاعر والأحاسيس والتي يحاول الشاعر بدوره تجسيدها في أعماله الأدبية.

- **الاهتمام بمختلف العلوم والآداب والفنون:** إذا ما قلنا أن النزعة الإنسانية تتجسد في الأعمال الإبداعية فهي بالضرورة ستتطرق إلى مختلف العلوم الإنسانية.

- **الأخذ بالأساليب الحديثة في التربية والتعليم:** فالجانب الإنساني له دور كبير في التربية والتعليم وهذا الأخير –الجانب الإنساني– له من الأساليب حداثية كانت أم قديمة ما يساعده في هذين الميدانين.

- **إحياء التراث القديم لاسيما التراث اليوناني والروماني:** وكما قلنا أن الإنسان كتلة من الأحاسيس والمشاعر، فالنزعة الإنسانية تعتمد وبشكل واضح في أحد أهم مبادئها على إحياء كل ما هو قديم باعتبار أن الإنسان مجموع مكتسبات قبلية.[2]

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008–2009، ص 54.

[2] ينظر: عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلة السياسية والدولية، ع 541، ص 34.

2- تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها العامة:

1- عند الغربيين:

هي مصطلح يطلق على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النهضة الأوروبية وكانت تدعو إلى الاعتداد بالفكر الإنساني ومقاومة الجمود والتقاليد.[1]

إن الإنسان في الحقيقة هو مركز الكون، وإن السعادة من حقوقه.

كما نجد عصر النهضة يتمتع بحياة حركية نشطة وحركة تجارية وصناعية وفكرية ففتحت لهم آفاقا أوسع.

لهذا فلا عجب أن يكون عصر النهضة، الذي جاء بعد ظلام طال أمده، هو الذي تنبثق فيه هذه النزعة محاولة إعادة للإنسان، والمفارقة أن إنسانية عصر النهضة خرجت عن مفهوم الإنسانية الحقيقي، لقد ارتبطت بالمد الاستعماري على إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ولقد كان من مبررات هذا الأمر: السعي إلى تنوير وتعليم تلك الشعوب البدائية، ومساعدتها في الكشف عن ثرواتها والاستفادة منها".[2]

أصبحت مركزية الإنسان هي السمة الأساسية في عصر النهضة، والذي تمثل في بناء الشخصية وتحقيق الطموح، ففي عصور الظلام كان الكل عبيدا فتوقف التفكير والإبداع.

---

[1] محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البراغماتي نموذجا)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 10.

[2] بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، ص 55.

أ- **عصر النهضة:** اعتقد إنسانيو عصر النهضة الذين استمدوا معتقداتهم من دراسة الشعراء القدامى والمؤرخين والفلاسفة أن الإنسان هو في الحقيقة مركز الكون وأنه جدير بان يحيا حياة العقل والكرامة والأخلاق بل والسعادة أيضا.[1]

وكان من نتيجة هذا أنها اهتمت أكثر بمركزية الإنسان في حد ذاته على حساب الدين والمجتمع "وقد أصبحت مركزية الإنسان هذه هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانيين في عصر النهضة وهي التي جعلت موضوعات كتابتهم تدور في فضاء جديد، يعبر عن رؤية مختلفة وعن حس مختلف بالحياة، فقد كانت تلك الموضوعات تدور حول مسائل من مثل:

- المقارنة بين الجدارة النسبية لكل من الحياة النشطة والحياة التأملية: وهي مقارنة تنحاز بوضوح للحياة النشطة المتمثلة في النشاط والفعالية في التجارة والمال والسياسة، وسائر مجالات الحياة المدنية.
- تصور المجتمع على انه مجال لتأكيد الذات والتنافس والإنجاز الشخصي وتحقيق المجد في العالم الدنيوي.
- مركزية التعليم، خاصة في صياغته الجديدة، في إطلاق وتحقيق إمكانيات الإنسان وطاقاته المبدعة. وكان تعلم اللاتينية واليونانية هو مفتاح الدخول إلى حضارة العالم القديم بجنونه وقواه وأفكاره، كانت الخصائص الأساسية لحركة التعليم التي مارسها الإنسانيون هي الشمولية، بمعنى تنوع المعارف والفنون، والارتباط بالحياة الاجتماعية الواقعية، وتنمية قوى الفرد الإدراكية والتعبيرية.

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1986، ص 369.

- وقد أنشأ الإنسانيون المدارس الخاصة، وأحيوا القديمة منها، كما أنشأوا الجماعات التعليمية المختلفة التي كانت تضم النخبة الاجتماعية المنفتحة على المعرفة".[1]

وإلى ذلك، فإن أهم تحول ظاهر أحدثته النزعة الإنسانية كان في الفنون التي تعد من أهم سمات عصر النهضة، حيث تنوعت أساليبها وتطورت فظهر "أسلوب جديد في فن الرسم يتميز بطبيعته في التصوير وابتكار أدوات جديدة كالرسم بالزيت".[2]

"استعادة الشعور الكلاسيكي بالتناسب والحركة.

– البحث عن نظرية رياضية للتناسب في الجسم الإنساني، تتحقق بها الفكرة الأفلاطونية المحدثة في التجانس المستمر بين الإنسان والطبيعة من جهة، والفكرة الكلاسيكية حول التناظر من جهة أخرى.

امتلاك قوى نفسية غير مسبوقة للتأكيد على إنسانية الرجال والنساء وإبرازها في الأعمال الفنية.

كانت تلك أهم الخصائص التي ميزت اهتمامات الإنسانيين في عصر النهضة، خاصة في إيطاليا. لكن ذلك يطرح سؤالا: لماذا بدأت حركة إحياء العالم القديم في إيطاليا قبل مائة عام من انتشارها في سائر أوروبا؟ هناك عاملان على الأقل أسهما في ذلك:

أولا: إن كثيرا من أحداث وآثار التاريخ القديم اتخذت إيطاليا والمدن الناطقة باليونانية مسرحا لها.

[1] عاطف أحمد وآخرون، النزعة الإنسانية في الفكر العربي (دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط)، ص 21.

[2] علي محدادي، الاتجاه الإنساني في روايات نجيب محفوظ، إشراف: أحمد موساوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2010، ص 12.

ثانيا: النمو الاستثنائي للمدن الإيطالية نتيجة التوسع التجاري (خاصة فلورنسا، وجنوة، وفينيسيا "البندقية") إذ شهدت نموا سكانيا غير مسبوق، وكان كثير منها مدنا جمهورية في عالم إقطاعي يتكون من فلاحين وملكيات".[1]

فبالرغم من قلة الإنسانيين في هذه الفترة إلا أن كتاباتهم بدأت تنتشر نتيجة الحركة التجارية والصناعية النشطة.

"وقد استفادت من التراث القديم، وإعادة بعثه وإحيائه من جديد وانتشرت الكتابة باللاتينية وترجمة الأعمال اليونانية خاصة أفلاطون وأرسطو، وتطورت الفيلوجيا وفن نقد المصادر وتحقيقها خاصة مع اكتشاف مصادر لم تكن معروفة، وفضلا عن ذلك اهتمت الدراسات الإنسانية بموضوعات تتصل بتربية عقل الإنسان وروحه كالتاريخ والشعر وفلسفة الأخلاق وشيئا فشيئا تشكلت صورة العالم القديم الآخذة، وتكرست الدعوة إلى احتذائه واعتباره مصدرا بديلا في مناحي الفن والأدب بل وحتى الحياة فصار النموذج في البلاغة والخطابة، والرسم والنحت والمعمار".[2]

ولعل أهم عامل للنهضة هو انتشار الطباعة التي سهلت الأمر للإنسانيين وفتحت لهم مجال أوسع.

ب- عصر التنوير:

ارتفع عدد الإنسانيين بشكل واضح من حدود إيطاليا إلى كل أقطار أوروبا، وبالرغم من اختلافهم إلا أنهم كانوا يشتركون في اتجاه قائم على النزعة الإنسانية، والعلمانية، والحرية

[1] عاطف أحمد وآخرون، النزعة الإنسانية في الفكر العربي (دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط)، ص 22.

[2] عاطف أحمد وآخرون، النزعة الإنسانية في الفكر العربي (دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط)، ص 22.

الشخصية وحرية الرأي والنقد والسؤال، اتجاه لا يهتم للكنيسة والسلطة، ولم تبقى إيطاليا هي النموذج المحتذى به التنوير بل انتقل الأمر إلى فرنسا وصارت باريس هي مركز التنوير بجدارة واتخذت من اللغة الفرنسية لغة لها، وقد نشطت حركة الصحافة والمجلات بشكل متباين مما ساهم ذلك في انتشار أفكار حركة التنوير وتوطيد العلاقات بين أفرادها. وقد كانت تضم نخبة من مثقفين أوروبا من كتاب وفلاسفة وتجارا وحرفيين، وحتى رجال الدين.

ولقد ازدهرت حركة التنوير من الانفتاح الذي طرأ قبلها، فقد أصبحت الأرض مثلا كوكبا وليس مركز الكون كما كان سائدا، ومن ثمة اكتشاف العالم الجديد، وحضارات الهند والصين والمسلمين، كما استفادت أيضا من الخلافات التي خلفتها الحروب الدينية التي أدت إلى الفصل بين الفلسفة واللاهوت.[1]

"وكان من أقطاب هذا التحول كلا من (ديكارت وسبينوزا) من حيث الاعتماد على العقل وحده في الوصول إلى الحقيقة، فلم يعد الدين مصدرا للمعرفة يقينيا وواصل (هوبز) السير فأقصى الدين نهائيا في تأسيس الأخلاق والمجتمع وعزاها إلى النزعة البشرية المحضة.

أما (فرنسيس بيكون) فقد حارب التقليد في التعلم، وأكد على أهمية التجربة العلمية في حصول المعرفة، وعنده أن التجربة ستحرر الإنسان من عبء الكنيسة والخطيئة المزعومة وتعيد إليه السيطرة على نفسه وعلى الطبيعة.

ومن جهة أخرى كان (لنيوتن) تأثير بالغ من خلال اكتشافه الجاذبية وقوانين الحركة مما ساعد على وضع أسس في التفكير الإنساني وكذا باعتبار الطبيعة نظاما رياضيا من القوى".[2]

---

[1] ينظر: عاطف أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 22

[2] علي محدادي، الإتجاه الإنساني في روايات نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص 31.

"ويمكن تحديد الملامح الأساسية لإنسانية عصر التنوير في اكتشافها للعقل النقدي، وفي فهمها التاريخي للظواهر الإنسانية، وفي صياغتها لبدايات العلوم الإنسانية والاجتماعية وربما كان أعظم اكتشافات عصر التنوير هي قوة تأثير العقل النقدي حينما يطبق على السلطة والتقاليد والأعراف، سواء أكان ذلك في مجال الدين أم القانون أم الحكومة أم العادات الاجتماعية، فطرح الأسئلة والمطالبة باختيار إجابتها في الواقع، وعدم تقبل كل ما يفعل أو يقال أو بفكر فيه، بصورة دائمة، أصبح هو المنهجية المألوفة بعد ذلك بحيث يصعب علينا تصور ما ينطوي عليه تطبيق هذه المنهجية من جدة ومن شعور بالصدمة خاصة حينما تستخدم تلك الطرق النقدية على المؤسسات العتيقة والمواقف المتصلبة للقرن الثامن عشر".[1]

ولعل أهم حدث في هذا العصر هو قيام الثورة الفرنسية التي أعلنت عن أهم الإشعارات الإنسانية من مثل الحرية والمساواة والإخاء...وحق البشر في الاهتمام بأنفسهم ومصالحهم الشخصية ومصيرهم في هذا الكون.

"وقد اهتم فلاسفة التنوير كثيرا بموضوع تحليل الطبيعة الإنسانية نفسيا وأخلاقيا لكنهم لم يتوصلوا آنذاك إلى نتائج معرفية كافية، (فهيوم) مثلا يرى أن علم الإنسان هو الأساس لدراسة العلوم الأخرى (وكوندياك) يرى أن أهم موضوع جدير بالدراسة هو العقل البشري ليس بهدف استكشاف طبيعته وإنما بهدف فهم الطريقة التي يعمل بها، فبرنامجهم كان ذا طبيعة تجريبية، يعتمد على الملاحظة ويستبدل التأمل الميتافيزيقي والبحث عن العلل النهائية لكنه داخل هذا الإطار يتنوع وفقا للتوجهات الفكرية المختلفة لفلاسفة التنوير التي تتراوح ما بين (مادية ويدور، وحتمية هولباخ)، والحس الأخلاقي الفطري لدى (آدم سميث) والتجريبية التحليلية لدى (هيوم)، والثقة في التقدم لدى (كوندرسيه)، ومبدأ النفعية لدى (هلفتيوس). فما اتفقوا عليه جميعا هو استبعاد التفسيرات التي تقدمها أديان الوحي على اعتبار أنها ضرب

[1] عاطف أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 22.

من الأوهام، أما ما يؤسس الرؤية الجديدة للتمييز بين الخير والشر والعدل والجور، وما يؤسس القيم والأحكام الأخلاقية والجمالية والاجتماعية فهو أمر تختلف فيه الآراء".[1]

هذا من الناحية النظرية، أما من ناحية الإنتاج الفني والأدبي فقد أصبح يميل إلى استخدام أساليب معاصرة تعبر عن آفاق الرؤية المميزة لعصر التنوير، مثل البحث عن عالم يحكمه العدل والمساواة بدرجة كبيرة، والرغبة في التعبير عن البساطة والنقاء بصورة ملموسة.

ج- العصر الحديث:

أ- إنسانية القرن التاسع عشر:

قد شهد القرن التاسع عشر تطورات علمية مهمة، انعكست على خصائص النزعة الإنسانية فيه، "إذ تأكدت قدرات العلم على تحقيق التقدم من خلال إعادة صياغة العالم عن طريق تبني المشروعات الاقتصادية الصناعية الجديدة وأخذ العلم يحل محل الفلسفة، ويقدم دعما للتفكير العقلاني وللشعور بالسيطرة على الطبيعة التي هي مفتاح التقدم التكنولوجي.

وتفوق الطريقة العلمية في العلوم الطبيعية تم التعبير عنه فكريا في وضعية أوجست كونت التي قدمت نموذجا لتقدم المعرفة البشرية عبر ثلاث مراحل:

- الأولى: هي المرحلة اللاهوتية حيث بدت ظواهر العالم نتيجة لفعل قوى فوق طبيعية.

- الثانية: هي المرحلة الميتافيزيقية حيث بدت ظواهر العالم ناتجة عن قوى طبيعية مجردة.

[1] عاطف أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 26.

– الثالثة: هي المرحلة العلمية التي اكتشفت القوانين العامة والموحدة التي تفسر ظواهر العالم. كان طموح "كونت" أن يطبق على عالم الإنسان والمجتمع نفس الطريقة العلمية المطبقة في مجال العلوم الطبيعية".[1]

حاول "أوجست كونت" من خلال هذه المراحل الثلاثة لتطور التفكير الإنساني أن يطبق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية والظواهر الاجتماعية.

"وكان نشر (أصل الأنواع) لدارون في 1859 نقطة حاسمة في إلغاء الخط الفاصل بين العالم الإنساني والحيواني بحيث يجعل دراسة الإنسان بطريقة العلوم الطبيعية الممكنة. وكان نشر (دارون) لكتابه الثاني (أصل الإنسان) في 1871، بالإضافة إلى (أصل الأنواع) قد أنهى المكانة الخاصة التي يتمتع بها الإنسان بيولوجيا، وأعاده إلى نفس المستوى البيولوجي الذي تنتمي إليه جميع الكائنات الحية، وفي هذه الفترة نفسها نشر (جون ستيوارت ميل) كتاباته حول الاقتصاد السياسي، وحول الحكومة النيابية وحول النفعية وحول الحرية".[2]

أما "دارون" ففتح مجال للتجربة على الكائن الحي الإنساني وذلك في كتابه "أصل الأنواع"، وبالتالي تجاوز فكرة التجريب عن الحيوان فقط.

وفي كتابه الثاني "أصل الإنسان" وضعه بيولوجي في مستوى باقي الكائنات الحية.

ضف إلى ذلك أن "جون ستيوارت ميل" تحدث في كتاباته حول الاقتصاد السياسي على عدة مفاهيم كالبراغماتية والحرية والحكومة.

ب– إنسانية القرن العشرين:

[1] عاطف أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 29.

[2] عاطف أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 29.

وقد شهدت النزعة الإنسانية في القرن العشرين تطورات مهمة خاصة فيما يتعلق بنشأة علم الاجتماع وعلم النفس.

"فقد بررت الظاهرة الاجتماعية بوصفها بحثا مستقلا له مناهجه وأدواته ومسائله من خلال (إميل دوركايم) الذي عارض التقليد النفعي في الفكر الاجتماعي الإنجليزي، فسر الظواهر الاجتماعية من خلال الدوافع والأفعال الفردية. فقد تبنى دوركايم منظورا جمعيا في تحليله السوسيولوجي، وأكد على أن المنهج السوسيولوجي عليه أن يتعامل مع الوقائع الاجتماعية وليس مع الأفراد، وميز دوركايم بين شكلي النظام الاجتماعي في كل المجتمع البدائي والمجتمع الحديث، ذلك أن التماسك الاجتماعي في المجتمعات البدائية ينشأ بصورة تلقائية من المعتقدات والقيم المشتركة التي تعبر عن نفسها فيما أسماه بـ (العقل الجمعي)".[1]

جاء "دوركايم" مغايرا للاتجاه النفعي الذي سبقه والذي يبرر الوقائع الاجتماعية على أساس السلوكات الإنسانية من منظورها الفردي وسلط الضوء على الوقائع الاجتماعية، برر التماسك القوي للنظام الاجتماعي في المجتمع البدائي مقابل التفكك في النظام الاجتماعي للمجتمع الحضري (الحديث)، ورأى أن العقل الجمعي قائم على الدين والعادات المشتركة الواحدة.

"أما (فرويد) فقد كان اكتشافه (للاشعور) وميكانزماته ودوره في الحياة النفسية بمثابة ثورة في فهمنا للطبيعة البشرية، واللاشعور عند فرويد يتبع في عملياته منطقا خاصا به يمكننا اكتشافه. والدوافع الأولية المكونة له هي الرغبات الجنسية والعدوانية المحبطة والمكبوتة، والتي تؤثر في السلوك الواعي بطريقة مقنعة عن طريق ميكانيزمات نفسية مختلفة سوية ومرضية.

[1] المرجع نفسه، ص 31.

وقد توصل فرويد لإلى نظرياته من خلال الخبرات الإكلينيكية التي استمدها من الحالات العصابية التي قام بعلاجها، مستعبدا من البداية أية أطر نظرية مسبقة".[1]

ركز "فرويد" على فكرة اللاشعور ووظائفه في الحياة النفسية للإنسان، واعتبر ان اللاشعور يتبع نظاما خاصا منطقيا يمكن اكتشافه، وحصر دوافعه في الرغبات الجنسية والعدوانية المكبوتة.

"أما (يونغ) فعلى الرغم من موافقته على أن العصاب الهستيري قد ينشأ عن طريق اضطرابات تتعلق بالجنس، فإن دراسته للفصام كشفت أبعادا أكثر عمقا في التكوين النفسي، فالمرض النفسي ينشأ عموما من عدم التكيف مع الواقع الخارجي".[2]

كشف "يونغ" أبعادا أكثر عمقا في التكوين النفسي من مجرد اضطرابات تتعلق بالجنس وهو طاقة أولية.

2- عند العرب:

تعددت الآراء واختلفت بشأن تحديد معنى النزعة الإنسانية، لأن الاختلاف يعكس ما تحتويه النزعة من خصوبة وثراء.

يمثل "عباس محمود العقاد" بكتابه "الإنسان في القرآن" المنظور العربي، فذكر أن الإنسان قديما عرف بأنه لغز[3]، وقيل:

"الكائن الناطق وأنه روح وجسد ودنيا وآخرة، ينجو شطره بمقدار ما يهلك شطره".

---

[1] عاطف أحمد وآخرون، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص 04.

وقيل: "أن الإنسان يولد بذنب غيره ويموت بذنب غيره، لكنه في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول عن جميع ما خلق الله، يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، فلا تدركه الأبصار والأسماع".[1]

فهذا العقل هبة الخالق به يكشف الإنسان أسرار ما حوله، يقول الله تعالى:

﴿لَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ فِي أَحسَنِ تَقوِيم، ثُمَّ رَدَدنَاهُ أَسفَلَ السَّافِلِين﴾.[2]

فالآية الكريمة تدل على عناية الله بخلق هذا الإنسان ابتداء في أحسن تقويم والله سبحانه وتعالى أحسن كل شيء خلقه.

فالإنسان في عقيدة القرآن يحمد ويذم، لأنه أهل للكمال والنقص والخير والشر، بينما هذا الإنسان مهيأ لأن يهوى إلى الدرك الذي لا يبلغ إليه مخلوق، والأفضل من عمل حسنًا واتقى سيئًا.

ولكن هذا الانقسام (الغربي والعربي) نتج هوة كبيرة بين العالمين، الأول ينظر إلى الآخر هو السائد والآخر ينظر إليه مسود.

فحرية الإنسان تمكن في صنع نفسه بنفسه، لا تعني استنزاف ثروات الدول الأخرى من أجل التسلط على هذا العالم.

ومن هنا تصبح كلمة الإنسانية مصطلحا مناهضا لقدرات الإنسان واحترام حقوقه وكرامته.

---

[1] المرجع نفسه، ص 10.

[2] سورة التين، الآية 4-5.

3- النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر:

إذا كان العالم القديم قد شهد تواصلا بين الحضارات، فبرزت أعمال أدبية ذات طابع إنساني حتى في أقصى لحظات الصراع، فإن وتيرة هذا التواصل قد ارتفعت في العالم المعاصر إلى مالا يقاس.

"وعلى الرغم من أن مثل هذا الأمر لم يمنع نشوب بعض الحروب والصراعات، فقد جعل من الآراء التي تقاومها من منطلقات إنسانية وربما غيرها أكثر تقاربا وتواصلا وتفاهما وقوة، وفي عالمنا المعاصر كما في الأزمنة الماضية يوجد احتلال، ويوجد قهر وتسلط وظلم واضطهاد، وطغاة، وممارسات وحشية بحق الشعوب وضد الإنسانية، كما يوجد فقراء وجياع ومرضى لا يجدون ثمن الدواء وتكاليف العلاج، وقد استحقت هذه الأعمال غير الإنسانية من الشعراء والكتاب والمبدعين مقاومة ورفضا"[1]

فالشعراء والكتاب والمبدعين دافعوا عن حقوق الإنسان من خلال قصائدهم التي تحدثوا فيها عن المأساة والاحتلال والطرد، وبينوا أنه ينبغي الدفاع عن حقوق الإنسان كونه إنسانا أيضا.

"وعلى الرغم من أن المسرح والقصة القصيرة والسيرة الذاتية وأدب الاعتراف، تأتي ضمن باب السرديات، مما يعني أنها فنون تشترك في طابعها العام مع الرواية من حيث كونها فنا سرديا، فإن الشعر ليس من السرد، ومع ذلك ارتأت هذه الدراسة ألا تتجاهله في الجزء من البحث؛ لأن عنوان هذا الجزء يوصي بذلك".[2]

[1] أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

و "لأن الأصل في الأدب أنه تعبير عن قيم يؤمن بها الكاتب، ولهذا فإن الأحكام الصادرة لتقييم هذه القيم لا يمكن أن تكون أحكاما على أشياء ثانوية وعارضة، إنها في الصميم من النقد".[1]

من خلال هذه الفنون فالقارئ لا يخفى عليه حرص الأدباء على بثهم المعاني الإنسانية الكبرى في قصائدهم.

وحين نتحدث عن الاتجاه الإنساني في الأدب، يكون من الواضح أن هذا الاتجاه "ليس مذهبا من المذاهب الأدبية والكلاسيكية، أو الرومانتيكية أو الواقعية أو غيرها ولكنه اتجاه فكري يجعل الأديب معنيا بهموم البشرية كافة، حاملا أعباءها، معبرا عنها في أدبه، مستهدفا إنقاذ الإنسانية من قبضة الشر، وإيصالها إلى شاطئ الخير والسلام، وهو يفعل ذلك إحساسا منه بالتبعة الملقاة على عاتقه، لكونه فردا من أفراد هذا الجنس البشري، ومن الأدلة على إنسانية الأدب تلك القيم الإنسانية المشتركة التي يعبر عنها الأدب فتخفق لها قلوب الناس مهما تعددت الألوان، وتباينت الأجناس، ومن هذه القيم: الحب، والصداقة، والتضحية، والإيثار، والوفاء، والنقمة على الظلم وكره الشر، وعواطف الأبوة والأمومة، والإعجاب بالجمال، وغير ذلك من المشاعر التي تربط بني الإنسان".[2]

فالاتجاه الإنساني في الأدب يميل إلى القيم الإنسانية التي يعبر عنها الأدب فتخفق لها قلوب القراء.

أما عن الشعر الإنساني فهو "كل شعر يندد بالظلم والطغيان مهما كان مصدرهما ويحمل على الدول الاستعمارية التي لا تفتأ تذل الأمم وتستعبد الشعوب، وتتخذ من إذلالها

[1] السمرة محمود، دراسات في الأدب والفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 21-22.

[2] سمرين رجا، الاتجاه الإنساني في الشعر المعاصر، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2003، ص 50.

وسيلة لنهب خيراتها واستغلال مواردها الطبيعية، فتعمل بذلك على إبقائها متأخرة عن قافلة التقدم الإنساني، وتجعلها عاجزة عن احتلال المكانة اللائقة بها بين مجموعة الشعوب الإنسانية"[1]، ومع ذلك فليس "من الضروري أن يهدف الشعر خاصة، أو الأدب الإنساني عامة، إلى وحدة الإنسانية الشاملة، بالمعنى الدقيق لكلمة وحدة، بل يكفي أن يتوصل البشر إلى لون من التعاون الإنساني في ظل سلام دائم، مع محافظة كل شعب من شعوب العالم على سيادته القومية واستقلاله الوطني".[2]

فالظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني جراء وقوع بلدة تحت الاحتلال يلفت الانتباه إلى كثير مما يتعلق بهذه القضية.

ويقف الدكتور "محمود السمرة" في كتابه "دراسات في الأدب والفكر" عند النزعة الإنسانية في الشعر الحديث، وذلك في سياق حديثه عن شعر مصطفى وهبي التل (عرار)، حيث يرى السمرة أن "الشاعر الحق إنسان يتمتع بحساسية غير عادية وتجعله يتعاطف مع أحداث الحياة الإنسانية بدرجة عالية"[3]، كما يرى أن "الشاعر لا يعرض لنا الحقائق عرضا موضوعيا، كما توجد في الواقع، بل يحورها بفضل ملكة الخيال التي وهبها، ويكوّن منها كلا فنيا موحدا، ومنذ أن كان في الدنيا شعر، كان قدر الشاعر أن يرى ويرصد المظاهر المختلفة لهذا الكل المعقد الذي نسميه الحياة الإنسانية ثم يعبر عن وقع هذا الوجود على وجدانه بصدق وجمال".[4]

وقراءتنا للشعر ذات أهمية واضحة؛ لأنها "تجعلنا ننظر إلى الحياة من زوايا جديدة، ونضيف إلى تجربتنا في الحياة تجارب جديدة، قد تكون أعمق وأنضج، حتى إننا لنحس

[1] المرجع نفسه، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

[3] السمرة محمود، دراسات في الأدب والفكر، ص 125.

[4] المرجع نفسه، ص 126.

عندما نطوي آخر صفحة أننا ازددنا معرفة بالحياة والإنسان".[1] وبطبيعة الحال فإن الشاعر الذي يتمتع بموهبة حقيقية هو القادر على أن يفعل ذلك.

"ويؤكد Tony Davies ما ذهب إليه السمرة، فكمثال تطبيقي على النزعة الإنسانية في الشعر، يُعلق Davies على مقطوعة شعرية من أشعار Hughes Ted، ويعدها مقطوعة مؤثرة في الآخرين في توجهاتها الإنسانية، إذ يقول Hughes في هذه المقطوعة:

"ماذا أنا بعد؟

وماذا إذا كان المكان موحشا،

يُقيد الحركة

هل يكفي لأن أكون سعيدًا؟

أن أكون مالكا لهذا المكان؟

وهل سأفقد السعادة إذا غادرته...؟

هل يكفي أن ينظر الآخرون إليَّ

كمحتوى من محتويات المكان

وإن تجولت في أرجائه

ومررت بأشجاره

حتى هدني التعب..

[1] المرجع نفسه، ص 126.

هذا يلامس ركنا واحدا من أركاني"

أما تعليق Tony Davies على هذه المقطوعة؛ فهو أن هذه المقطوعة تكتسب صفاتها الإنسانية من كونها تصور الإنسان كحركة وليس كوظيفة".[1]

مما يعني أن الحياة ضد الجمود، كما هي ضد الثبات، ولكي نصل إلى درجة معقولة من الرضا عن إنسانية الإنسان، فلا بد من حركة دؤوبة، وبحث متواصل عن كل ما من شأنه أن يجعل الحياة أجمل.

ومن بين شعرائنا العرب المعاصرين الذين تجلت في أشعارهم النزعة الإنسانية، "إيليا أبو ماضي" الذي طغت النزعة الإنسانية في معظم قصائده ونلمح هذا في قصيدته "ابتسم" التي صور لنا فيها مشاعره ونار لوعته من خلال خيانة محبوبته له وفراقها عليه يقول في هذا الصدد:

قال: التي كانت سمائي في الهَوَى صارت لنَفْسي في الغرام جهنَّمَا

خانت عُهُودي بعدما ملّكتها قُلي، فكيف أُطيق أن أتبسَّمَا؟[2]

حيث عاش الشاعر قبل زواجه العديد من تجارب الحب وكانت أقواها تجربته مع محبوبته هند التي كانت تصيب منه مقتلا، جاعلة منه أحد الشعراء العشاق الكبار الباكين على فراق المحبوبة، المتألمين جراء صدها المتعمد لهم، فظل أبو ماضي فترة غير قصيرة مصدقا ما قالته المحبوبة له، وهو يعيش أسعد أيامه لأنه كان يقضيها معها وفجأة وجدها تتخلى عنه تاركة إياه يندب فراقها فيقول:

[1] أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، ص 75.

[2] إيليا أبو ماضي، الديوان، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، ص 349.

أنما تلك أخلقت قبل ليلين من موعدي لم تمت لا وإنما أصبحت في سوى يدي[1].

كما يقول أيضا في قصيدته "الغابة المفقودة":

يا لهفة النفس على غابة كُنت وهند نلتقي فيها

أنا كما شاء الهوى والصبا فهي كما شاءت أمانيها

تباغت الأزهار عند الضحى متكآت نواحيها

الله في الغابة أيامنا ما عابها إلاّ تلاشيها

طورًا علينا ظل أدواحا وتارة عطف دواليها

وتارة تلهو بأعنابها وتارة تحصى أقاسيها

وإن تضاحكنا سمعنا الصّدى يضحك معنا في أُقاصيها.[2]

حيث يحدثنا الشاعر هنا عن تلك الأيام العذبة الجميلة والرّحلات التي قام بها مع محبوبته هند قبل أن تصبح في يد رجل آخر.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص:

دعت النزعة الإنسانية عبر مراحل تطورها إلى الكشف عن صراع الإنسان مع الحياة، ومعالجة متطلباته وتفسير همومه والتعبير عن آماله، محاولة بهذا إبراز القيم التي تمثل الوجه الحقيقي للإنسان والسعي من وراء ذلك هو تقديم سلوكه.

فالإنسانية رافقت الإنسان منذ الأزل، وهي انعكاسات لتفكير أطوار مختلفة من تاريخ البشرية.

---

[1] المصدر نفسه، ص 270.

[2] المصدر نفسه، ص 708.

الفصل الأول: النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور

1- مفهوم الشعر عند صلاح عبد الصبور.

2- النزعة الإنسانية وأزمة الشعر العربي المعاصر عند صلاح عبد الصبور.

3- ملامح النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور.

1- مفهوم الشعر عند صلاح عبد الصبور:

صلاح عبد الصبور من أبرز شعراء الطليعة ورائد من رواد الشعر الحر الذين ساهموا في بناء حركة الشعر العربي الحديث، وكان من الذين مجدوا الألم وشكوا إلى الطبيعة أحزانهم، له أسلوبه المتميز في التعبير ونظرته الخاصة للحياة والناس.

صلاح عبد الصبور الشاعر المصري يعبر عن خبرته الجمالية في الشعر من خلال قوله:

"الشعر صوت إنسان يتكلم مستعينا بمختلف القيم الفنية والأدوات الفنية فهو يستعين بالموسيقى والإيقاع، والصورة والذهن والخيال، وكل هذه الأشياء مجتمعة تجعل لصورته هذه الفاعلية التي يستطيع بها في كلماته أن ينقل قدرا من الحقيقة الإنسانية التي يحسها هو منطبعة على نفسه، إلى غيره من الناس ولكن لابد أن يكون للشاعر فرديته أو وحدانيته، ولابد أن يكون للشاعر صوته الخاص وصوته الخاص للغة. لأن اللغة ملك كل الناس، ولكن ليس كل امتلاك بالضرورة إعادة ترتيب أو إعادة تنظيم، فالشاعر يمتلك اللغة كما يمتلكها كل الناس، ولكنه يعيد تنظيمها بحيث تخرج في أنساق أو سياقات يتوافر فيها الجمال والقدرة على الوضوح والإبانة".[1]

يرى صلاح عبد الصبور أن الشعر ذو قيمة فنية، يعتمد على الخيال وأن للشاعر لغة مفعمة بالجمال وهذا ما يميزه على بقية الشعراء.

"الشعر أيضا فن نوعي، بمعنى أن للشاعر وسيلة خاصة في التعبير، وتصور أن الشعر خاضع لما تخضع له الإبداعات الإنسانية، ينمو داخل من التراث الشعري، والحوار الذي يدور في نفس الشاعر هو حوار بين تراثه الشعري وبين العالم وإذا لم يرتبط الشاعر بتراثه

[1] صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، مجلد 3، ط2، 1977، ص 97.

الشعري كما يرتبط بالعالم فلا مجال لعده شاعرا. لذلك نجد كثيرا من القصائد حسنة الأغراض والأهداف لأنها تعبر عن معان نحبها جميعا، كأن يكتب شاعر قصيدته مثلا عما يجري في الشرق الأقصى، تدور حول هجرة سكان كمبوديا وشقائهم ومعاناتهم. إن هذه الأغراض لا تبرر إطلاقا عد القصيدة جيدة، بل لا يدخل في اعتبارنا على الإطلاق كنقاد أدب وكمتذوقي شعر، لأن القصيدة لا يشفع لها غرضها، وإنما يشفع للقصيدة ما تحققه في التجربة الشعرية".[1]

"الشعر أيضا لا يروج لما اصطلح على تسميته بالفضائل، ولكن نستطيع أن نسميه القيم؛ وهي كلمة أعلى من الفضائل قدرا وأوسع مدلولا، فالفضائل متغيرة وزمنية، أما القيم فثابتة، بمعنى كونها أكثر رسوخا في النفس من الفضائل. وتظل الفضيلة معيارية خاضعة لزمنها وظروفها، في حين تبتعد القيمة عن هذا المفهوم، فالحق والخير والجمال قيم لا يمكن الاختلاف بشأنها. تتمتع بقدر من الثبات ولا تتحكم فيها المعيارية أو النسبية، ولعل هذه القيم هي التي ترسخ في أذهاننا من حصيلة قراءتنا للتراث الشعري بشكل عام، أما أنا ابن العالم المعاصر، فأجمل هذه القيم في الصدق والحرية والعدالة".[2]

فالشعر عند صلاح عبد الصبور ينطلق من الداخل (صوت خاص) إلى الخارج (المتلقي) يحمل مجموعة من القيم الإنسانية والجمالية (الموسيقى، الإيقاع، الصور، الخيال)، فالشعر أولا تعبير وثانيا شكل ومضمون حيث لا شعر إلا بالاتحاد الوثيق للصوت والمعنى.

أما اللغة تعتمد على الجانب الذهني وتعتبر الباب الأول لشعراء التجديد فتحدث صلاح عبد الصبور عن مواضيع جديدة وواقعية عبّر عنها بلغة بسيطة وواضحة لنقل الحقيقة الإنسانية إلى الآخرين.

---

[1] صلاح عبد الصبور، تجربتي في الشعر، مجلة فصول النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 1، المجلد 2، القاهرة، مصر، أكتوبر 1981، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

- مميزات شعر صلاح عبد الصبور:

أ- لغة الحياة اليومية:

من الأسس التي قامت عليها حركة الشعر الحر محاولة الاقتراب عن لغة الحياة اليومية وجعل الشعر شعبيا، وذلك من أجل تقريب الشعر من المتلقي ليسهل عليه فهمه لذلك "نلمح في الشعر الحر تيارين لفهم اللغة الشعرية، التيار الأول: فهم لغة الشعر، وهو مرتبط بلغة الموروث الشعري العربي ويمثل بدر شاكر السياب و نازك الملائكة هذا الفهم والتيار الثاني: يقوم على استخدام الشاعر لكثير من الأجواء والتعابير، والمصطلحات الشعبية والتبسيط في استخدام الأساليب اللغوية".[1]

فقد عمد شعراء الشعر الحر على الاقتراب بلغة شعرهم إلى الإنسان اليومي وحياته الطبيعية البسيطة "فعمدوا بكل ما استطاعوا إلى تيسيرها وتبسيطها، حتى يفهمها كل من يقع ديوان حديث في يده، وكذلك كل من يقرأ شعرا في صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية، بحيث نستطيع أن نقول أنه انبثقت ظاهرة جديدة صحبت الشعر الحديث هي ظاهرة اشتراك الشعب في تذوق الشعر".[2]

ومن هؤلاء الشعراء الذين حاولوا تبسيط لغتهم نجد صلاح عبد الصبور، حيث ظهرت في شعره كلمات جديدة لم تستخدم في الشعر من قبل فقد حاول الشاعر إلى تبسيط لغته مع المحافظة على اللغة الفصحى، أي عدم استعمال العامية المسفة بمعنى أسلوب وسط بين

[1] سامر ناضل عبد الكاظم الأسدي، مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط1، 2012، ص 232.

[2] شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د.ت، ص 195.

البساطة والفصحى وبهذا استطاع صلاح عبد الصبور أن يكون أسلوبه الخاص، وأن يقترب من المتلقي بكلمات بسيطة مألوفة دون النزول إلى العامية الركيكة.

ولعل أبرز ما في شعر صلاح عبد الصبور من لغة يومية وصلت إلى حد التندر عليها بين النقاد، هي تلك البداية التي يستهل بها قصيدته (الحزن) يقول:

يا صاحبي إني حزين
طلع الصباح، فما ابتسمت، ولم ينر وجهي الصباح
وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح
وغمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف
ورجعت بعد الظهر في جيبي قروش
فشربت شايا في الطريق
ورتقت نعلي
ولعبت بالنرد الموزع بين كفي والصديق
قل ساعة أو ساعتين
قل عشرة أو عشرتين.[1]

بدأ صلاح عبد الصبور بداية شعرية ذات لغة استعارية "خرجت من جوف المدينة" وغمست في ماء القناعة خبز أيامي، انتقل بعدها مباشرة إلى كلام عادي يومي نتداوله في حياتنا اليومية مثل "شرب الشاي" و"رتق النعال" و"لعب النرد" إلى جانب التعبيرات الخاصة بهذا اللعب مثل "عشرة أو عشرتين" وبما أن التجارب الطليعية تكون صادمة في بداياتها، فقد كانت هذه التعبيرات العادية، التي أدخلها الشاعر إلى الأدب من باب محاكاة الحياة اليومية الصادمة بقدر ما كانت ثورة على اللغة القديمة.

ومن بين المنابع التي استقى منها الشاعر رموزه هي:

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1972، م 1، ص 36.

ب- الرمز:

لقد برع الشاعر صلاح عبد الصبور في استخدام الرموز في شعره، وقد كانت منابع رموزه متنوعة فتارة يستمدها الشاعر من الواقع بحيث تكون صورا سهلة الفهم، ولكنها لا تخلو من إيحاءات مختلفة "وتارة أخرى يستقي رموزه من الطبيعة فهو يتخذ فصول العام كرمز في قصيدته (أغنية الشتاء) وأيضا (الصمت والجناح) من أحلام الفارس القديم ففيها يرمز الصمت إلى حالة من الرهو العاطفي الثقيل ما تلبث أن تقطعها رفة جناح طائر توحي بانبعاث الحياة في تلك العاطفة الراقدة"[1]

1- الرمز الأسطوري:

تعتبر الأسطورة من بين العناصر التي اعتمدت عليها التجارب الجديدة في الشعر المعاصر "حيث برع الشعر الحديث في استخدام الأسطورة، وانتقل بها من الاستخدام الجزئي الساذج إلى التفاعل معها بعمق ووعي".[2]

فالأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور لم تظهر إلا في مناسبات خاصة وذلك بأخذ تيمة من تيماتها دون ذكرها مباشرة مثل: أسطورة الموت والانبعاث، كما صرح أحيانا باسم الأسطورة المباشرة مثل: السندباد والملك عجيب بن الخصيب.

وعلى سبيل المثال نجد صلاح عبد الصبور يوظف الأسطورة في شعره بقوله في قصيدة الحلم والأغنية:

لا لم يمت وتظل أشتات الحديث ممزقات في الضمائر

غافيات في السكينة

---

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط1، 1934، ص 282

[2] محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2005، ص 179.

حتى تصير لها في الأحلام أجنحة

تطير بها علاما مرهقا، يمضي ليلقفه الهواء

يرده لترن في جدران دور مدينة الموت الحزينة

أصوات أهليها الذين بنت بهم صرر البكاء

يتجمعون على موائد السمر الفقير

الدمع سقياهم وخبزهم التأوه والأنين

يلقون بين الدمعتين.زفير أسئلة

تخشخش مثل أوراق الخريف الذابلات

هل مات من وهب الحياة حياته؟

حقا أمات؟

ماذا سنفعل بعده؟

ماذا سنفعل دونه؟

حقا أمات؟[1]

استحضر الشاعر هنا أحزان وآلام وحسرة إيزيس التي فقدت زوجها أوزوريس، وهو أشهر الآلهة المصرية، وقد عاد إلى الحياة بوفاء زوجته إيزيس وبهذا انتصر على الموت وربح للبشرية كلها حياة أبدية جديدة.

- الرمز الصوفي:

"إن للشعرية العربية الحديثة صلة وطيدة بالشعرية الصوفية، التي برزت في شكل خواطر تأملية وملامح صوفية عند العديد من الشعراء سواء كانوا من المحافظين أو المجددين، والذين وظفوا رموز مختلفة عن الرموز العرفانية الموروثة"[2]

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور ، ص 340.

فقد كانت هذه الرموز التي وظفها الشعراء تعبر عن هموم الإنسان المعاصر والتي تتمثل في القلق والحزن والاغتراب، وهي قضايا اهتم بها الشعراء نتيجة لصدامها بالواقع فهي تعبر عن حاجة الإنسان للحرية، وبالتالي تصبح هذه التجربة التي نملها في النصوص الشعرية تشبه التجربة الصوفية، وهذا ما نلمحه عند صلاح عبد الصبور الذي جسد هذه التجربة، فقد أكد في كتابه (حياتي في الشعر) العلاقة التي تربط التجربتين بقوله: "فإذا أتحدث عن الشعر والتصوف أقول: إنني أحب التجربة الصوفية ذلك لأن التجربة الصوفية شبيهة جدا بالتجربة الفنية، إن كتابة قصيدة هي نوع من الاجتهاد، قد يثاب عليه الشاعر بقصيدة أو لا يثاب: كذلك قول الصوفيون: إن الإنسان يمضي في طريق يجتهد ويتعبد ولكنه لا يهبط عليه شيء أو لا يفتح عليه بشيء، وهذا الفتح ليس إلا تنزلات من الله".[1]

من خلال رؤية الشاعر يتضح لنا أن هناك علاقة بين التجربتين تجربة الشاعر وكذا تجربة الصوفي وذلك لأنهما يشتركان في المعاناة والاجتهاد الذي يسعى إليه كل منهما من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

وهذا ما نجده في قصيدته (مذكرات الصوفي بشير الحافي) فيقول:

حين فقدنا الرضا

بما يريد القضا

لم تنزل الأمطار

لم تورق الأشجار

لم تلمع الأثمار

* * *

حين فقدنا هدأة الجبن

---

[2] سعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2008، ص 153.

[1] صلاح عبد الصبور ، حياتي في الشعر، ص 150.

على فراش الرضا الرحب

نام على الوسائد

شيطان بعض فاسد

معانق، شريك مضجعي...[1]

يريد هنا الشاعر أن يوصل لنا فكرة وهي أننا عندما افتقدنا إيمانا بقضاء الله، فسدت حياتنا وأصبحنا مثل الشياطين تماما، فروى صلاح قصة بشير الحافي بعد ميله إلى التصوف فبشر كما قال الشاعر مشى يوما في السوق، فأفزعه الناس فخلع نعليه ووضعهما تحت إبطه، وانطلق يجري في الرمضاء، فلم يدركه أحد وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائتين.

وهذه القصيدة تبدو وكأنها بداية ظهور الحلاج فالصوفية في هذه الشخصية تصلح لرتبات الوجدانية.

ج- التراث:

سعى الشعراء المعاصرين إلى إعادة قراءة التراث بكل جزئياته وذلك من أجل كشف كنوزه وتركيز الاهتمام عليه لما فيه من قيم فكرية وفنية مساهمة في الإبداع والتميز "فقد كانت عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث عودة فنية لا تقوم على أساس متابعة وتقليد، ولا تعود إلى مقاطعة وإهمال، وإنما استثمر التراث في نتاجاته الأدبية والتي جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، فلجأ إلى استخدام الشخصيات التراثية كمعادل موضوعي لتجربته الذاتية، حيث كان يتخذها قناعا ليبث من خلاله خواطره وأفكاره".[2]

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 264.

[2] فريدة سويزف، توظيف التراث في شعر صلاح عبد الصبور (قراءة في المتون الشعرية)، المجلة الثقافية الشهرية، العدد 84-85، ص 10.

فحين اصطدم الشاعر المعاصر بواقعه المرير لم يجد شيء ليعبر من خلاله على مشاعره إلا منطلق واحد ألا وهو التراث لما فيه من أحداث وشخصيات تاريخية متنوعة يعكس فيها رؤيته لهذا العالم.

"ليس التراث تركة جامدة ولكنه حياة متجددة والماضي لا يحيا إلا في الحاضر، وكل قصيدة لا تستطيع أن تمد عمرها إلى المستقبل لا تستحق أن تكون تراثا، ولكل شاعر أن يتخير تراثه كما يشاء".[1]

وكانت أكثر ألوان التراث ترتكز على المصادر التالية "العهدين القديم والجديد ويظهر هذا في قصيدتيه أغنية الحب وأناشيد الغرام والتأثر بالإصحاح الرابع من نشيد الإنشاد ديوان الناس في بلادي، أما قصيدته المدولة أقول لكم فإن فيها أصداء من سفر (الجامعة بن داود) في العهد القديم وتأثره بتراث الشعر العالمي ومحاكاته للنماذج الرمزية للإليوت".[2]

كما استمد الشاعر تراثه من مصادر أخرى من مثل معجزات الأنبياء كقصة يوسف وقدرة عيسى على إحياء الموتى وغيرها من المصادر الأخرى.

ومن أمثلة توظيف التراث في شعر صلاح عبد الصبور نجد في قصيدته أغنية الشتاء يقول:

الشعر زلتي من أجلها هدمت ما بنيت

من أجلها صلبت

وحينما علقت كان البرد والظلمة والرّعد

ترجني خوفا

وحينما ناديته لم يستحي

[1] صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، ص 208.

[2] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 283-284.

عرفت أنني ضيعت ما أضعت.[3]

استوحى الشاعر في هذا المقطع سيرة المسيح عليه السلام بعد الصلب فقد اعتبر الشاعر نفسه مسيحا، واعتبر كل صاحب فكرة نبيلة يتعذب من أجلها مسيحا.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن التجربة الشعرية عند صلاح عبد الصبور تتمحور حول الإنسان، وأنها تؤرخ للحياة الروحية له، وتعبر عما يتدفق في أعماقه من مشاعر وأفكار ورؤى، وتحاول رصد انتصاراته وانكساراته وعلاقته بالكون والحياة. ومن هنا فالتجربة الشعرية هي تجربة إنسانية في بعدها الأعمق.

2- النزعة الإنسانية وأزمة الشعر العربي المعاصر عند صلاح عبد الصبور:

أسهمت عوامل متعددة في تطور الشعر المعاصر، بحيث يمكن أن يقال: إن التيارات والمدارس الأدبية الأوروبية المؤثرة على الأدب العربي أحدثت زلزالا عنيفا شديدا لا مثيل له في تاريخ الأدب العربي يدعون إلى العصرية المطلقة والانقطاع عن الأدب القديم ورفض ما فيه، فأدى هذا إلى ظهور أزمة عميقة واسعة في الشعر العربي المعاصر.

"لقد التزم قضية الإنسان العربي وعبر عنها في أطر فنية تزاوجت فيها الرومانسية مع الرمزية المصورة في مضمون واقعي، حين يصور الأمة العربية من خلال ذاته إنما يعكف على المشاهد الحزينة القاتلة التي تصدع وجودها".[1]

من خلال هذا نجد التحام الواقعية والرومانسية في شعر صلاح عبد الصبور، فمن ذاته يصور الذات الإنسانية العربية في صراعها مع الجبن والتقهقر، ومن قلبه الكبير يرفض الجوانب السلبية، وأن يلامس بقصائده جذور الواقع.

---

[3] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 195.

[1] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984، ص 408-409.

"لست أشك في أن الشعر الحديث على أبواب أزمة وأن هذه الأزمة ستصرف عنه كثيرا من قرائه، وستلقي اليأس في قلوب بعض متذوقيه، وعلة تلك هي شيء في الطبائع أولا، وشيء في الحياة التي نحياها آخرا:

أما ذلك الشيء الذي في الطبائع فهو الولع بالتقليد؛ وإذا كان الفن هو أحوج ألوان النشاط البشري إلى الأصالة، وألزمه بأن يقول الفنان كلمة نفسه هو، دون أن يزيفها ببارق من تأثر أو تلمح من محاكاة، فإن الطبيعة امتحنت الفن الجميل".[1]

يرى صلاح عبد الصبور أن الأزمة التي مرت بالشعر الحديث سببها التقليد، ودعا إلى التجديد في الشعر العربي وتشكيله تشكيلا جماليا.

ويقول صلاح عبد الصبور بهذا:

"لم أكتب لأنعى الشعر الحديث، بل لأناقشه وأقترح له: لقد كنت من أوائل من اختاروا هذا الشكل الأدبي وسيلة لبسط ذوات نفوسهم، ولم يكن ذلك مني إيثارا للمركب السهل والدرب القصير، بل لعله كان طموحا إلى تحقيق بعض الغايات التي قد يعجز المرء تحقيقها في الشكل القديم".[2]

سعى صلاح عبد الصبور إلى تحقيق سمة مميزة للشعر، من خلال رفضه للغة التقليدية، وخلق حيوية للتجربة والاحتكاك بالحياة الجديدة.

[1] صلاح عبد الصبور، أزمة الشعر الحديث، مجلة المجلة سجل الثقافة الرفيعة، دار أخبار اليوم للتوزيع، العدد 17، 21 ماي 1958، ص 128.

[2] صلاح عبد الصبور، أزمة الشعر الحديث، ص 130.

"والعالم المعاصر عالم متفتح، تأخذ فيه الأمة من الأمم الأخرى خير ما عندها، وهو فنها وثقافتها، وتمثله كما تمثل تراثها الخاص، فتكسب بذلك ملمحين هامين، هما الوفاء للماضي والوفاء للحاضر، لكي تصنع لها مستقبلا أدبيا".[3]

فالشاعر المعاصر أدرك أهمية التراث، وأصبح من أسس العملية الشعرية في القصيدة العربية المعاصرة؛ ليعبر عن مشاعره لأنه هو المنطلق الوحيد لما فيه من أحداث وشخصيات تاريخية، يعكس فيها رؤيته لهذا العالم، استطاع الشاعر المعاصر من خلال المادة التراثية التعبير عن كل مواقفه.

أ- بداية الأزمة:

على كل حال، فنحن الآن أمام أزمة شاملة في الثقافة العربية الحديثة عامة وفي الشعر العربي المعاصر خاصة.

متى وكيف ابتدأت الأزمة؟ "لا شك في أن هذا الزلزال العنيف المثير للجدل والنقاش في الأدب والشعر المعاصر هو نتيجة لظاهرة أخرى وهي ما يوصف بالتعامل بين اللغات والآداب العالمية، إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأدب العربي الحديث ظاهرة جديدة لا يمكن فهمها دون عناية كافية بالآداب الأخرى، لأن هذا الأدب متأثر بما يجري في الآداب الأجنبية تأثرا شديدا.

ويصرح على هذا الواقع أيضا كثيرون من الأدباء منهم الكاتب المصري أحمد أمين فيقول: الاتجاه السائد الآن في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي فيهما ومحاولة تطبيق النظريات الغربية.

[3] المرجع نفسه، ص 130.

كما يعتقد الكاتب غنيمي هلال أن الأدبية الحديثة ترجع في أصولها إلى الأدب الغربي، بحيث لا يستطيع الناقد أن يخطو فيه خطوة ذات قيمة ما لم يكن على صلة وثيقة بالآداب الغربية وتيارات النقد فيها".[1]

يصف بعض النقاد المعاصرين ما ظهر في الشعر العربي من اختلاف واسع وجدل ونقاش في الأدب والشعر المعاصر هو نتيجة التأثر بالأدب الغربي ومحاكاة الثقافات الأوروبية.

كما أن الاتجاه السائد في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي، وأن تقليد الأدب الأوروبي يعتبر من العوامل التي تورطت بالشعر العربي المعاصر إلى أزمته الحالية.

"ابتدأت الأزمة عندما نادى جماعة من الشعراء الجدد متأثرين بما جرى في الأدب الأوروبي دعوى (العصرية المطلقة) بقولهم: لابد أن نكون عصريين بصورة مطلقة، فهذه الدعوى كانت ثورة عارمة على الشعر القديم وفي البلاد العربية كان في بدايته تمردا مستندا إلى خلفية اجتماعية وثقافية وسياسية، يقول إحسان عباس: إن المدارس الشعرية التي نشأت بعد 1910 كلها في روح الثورة على الشعر، تعشق التجديد والتغيير.

فظهرت في الأدب العربي الحديث الأزمة حينما ظهر فيه اتجاه يدعو بحماس إلى ثورة جذرية في الشعر والأدب يدعو إلى الانسلاخ عن التراث جملة وتفصيلا، فوصلت هذه الدعوة المتطرفة في الربع الأخير من القرن العشرين إلى درجة من الخطورة أثارت اضطرابا وقلقا شديدين بين كثير من الشعراء".[1]

---

[1] علي سليمي، أزمة الشعر العربي المعاصر (أسبابها ونتائجها)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، 1426/2005هـ، ص 28.

[1] علي سليمي، أزمة الشعر العربي المعاصر (أسبابها ونتائجها)، ص 29.

ليس عجيبا أن تكون في الشعر العربي الحديث أزمة لأن الشعر العربي انعكاس للحياة العربية، وعندما كان في الحياة قلق واضطراب فمن الطبيعي أن يكون الشعر مضطربا ومأزوما.

ب- أسباب الأزمة:

لاشك في ان أسباب هذه الأزمة كثيرة ومتعددة يمكن تلخيصها كما يلي:

1- هدم التراث ورفض ما فيه:

"من عوامل الأزمة في الشعر العربي محاولات في سبيل هدم التراث دون أي بدائل جديدة، وأن حركة التجديد الشعري قد بدأت بظاهرة التمرد على القديم، والقصيدة العربية الجديدة حطمت قيما وقواعد ولم تضع البديل لأن ليست لديها قواعد تقدمها".[1]

يعتبر هدم التراث ورفض الأشكال القديمة من أسباب أزمة الشعر العربي المعاصر، وأن حركة التجديد الشعري بدأت بظاهرة التمرد على القديم، فقد تجاوز الشاعر المعاصر المسار التقليدي، واهتم بمظاهر التجديد في الشعر العربي المعاصر.

"وفي رأي الرومانسيين لا يعد كل تمرد على القديم بالضرورة رغبة في ما هو أفضل منه، تنادي بتحطيم القواعد والقيود والتقاليد، وترتكز على التلقائية والغنائية والفطرة والموهبة والخلق".[2]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

تدعو الرومانسية إلى إلغاء القواعد القديمة، والتمرد على الحياة لا يدل في كل حالة على رغبة في حياة أفضل وأسمى، وإنما تجاوز التقاليد.

لكن الرومانسية حركة معتدلة لا تنوي رفض التراث وهدم ما فيه من الثقافة والفن، بل على العكس من ذلك، دعا بعض أصحابها إلى عصر الازدهار.

2- التقليد من الأدب الغربي:

إن تقليد الأدب الأوربي دون أي بصيرة يعتبر من العوامل التي تورطت بالشعر العربي المعاصر إلى أزمته الحالية.

"ومازال كثير من النقاد يعرفون أن شيوع نمط أدبي على يد فنان كثيرا ما يدفع أصحاب الملكات الضيقة إلى الوقوع في هوة التقليد، ويصف **(شوقي ضيف)** هذه الحالة من التذبذب في الشعر العربي الحديث ترجع إلى أن الشعراء ينقلون عن الغرب دون أن يستوعبوا، فأصبحت كثيرا من أشعارهم وكأنها ضروب من الترجمة للأساليب القديمة"[1].

يبين الشعراء المعاصرين أن التقليد من الأدب الغربي يعتبر عامل من عوامل أزمة الشعر المعاصر، فهو حالة من التذبذب والشعراء لا يحققون لأنفسهم ثقافة واضحة بالصياغة العربية الأصيلة.

يصف "**غالي شكري**" أبعاد هذا التقليد بقوله:

"فالنقد الحديث الذي يود أن يرافق شعرائنا الجدد عليه أن يلتفت إلى جوهر القصيدة الغربية الحديثة إذا أراد أن يكتشف جوهر القصيدة العربية".[2]

---

[2] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر، ص 159.

[1] صلاح عبد الصبور، أزمة الشعر الحديث، ص 129.

[2] علي سليمي، أزمة الشعر المعاصر (أسبابها ونتائجها)، ص 32.

يوضح الشاعر من خلال هذا القول أن تقليد الأدب الأوربي يعتبر من أسباب الأزمة في الشعر العربي المعاصر.

3- الضعف في النقد الأدبي العربي المعاصر:

لاشك في أن النقد الأدبي يلعب دورا هاما في توجيه الأدب والشعر ولذلك أن الضعف فيه يؤدي طبعا إلى الاختلال فيهما.

يصف الأديب "**وهب أحمد رومية**" حالة النقد العربي المعاصر بقوله: "لقد غلب على هذا النقد وهذا أول الملامح وأبرزها الاضطراب، فالمعايير النقدية تسوى على عجل، والنقاد ينتقدون دون تريث فتضطرب بين أيدي جلهم المناهج أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة وتكاد الصلة تنقطع بين مواقف أصحاب هذه المناهج في النقد ومواقفهم في الحياة".[1]

هذا النقد الذي ساد عليه الاضطراب والتشتت في أصوله ومبانيه لا يستطيع أن يلعب دوره التوجيهي في الشعر والأدب.

ويعود السبب لهذا الضعف في النقد الأدبي هو قصور الثقافة النقدية.

ج- نتائج الأزمة:

من أول وأهم نتيجة لهذه الأزمة في الشعر العربي المعاصر هو"صعوبة الاتصال بين الشاعر وبين مخاطبيه والتي اشتهرت في النقد الأدبي العربي بـ**(أزمة التوصيل)** أن أصحاب الحداثة ومن بينهم **(أدونيس)** يعرفون الشعر بقولهم: "لعل خير ما نعرف به الشعر الجديد

[1] المرجع نفسه، ص 33.

هو أنه رؤيا والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة وأن الشعر الجديد باعتباره كشفا ورؤيا، غامض، متردد، لا منطقي".

فهم يعتقدون كذلك: "أن الغموض هو قوام الرغبة بالمعرفة ولذلك هو قوام الشعر، كما يعدون الشعر الجديد نوعا من السحر، والشاعر عندهم كما يقولون تحول إلى "لاعب سرك".[2]

"يدعي بعض أصحاب الحداثة أحيانا أن شعرهم بلغة الأجيال التي لم تولد بعد، كما عبر عنه **(أدونيس)**، يعبر الناقد **(عز الدين إسماعيل)** أن هذا النوع من الشعر كلاما مشوشا يعجز أصحابه أنفسهم عن فهمه، يقول: "أن الشعر الذي يكتبه بعض الشعراء بلغة الأجيال التي لم تولد بعد، كثيرا ما يكون مشوشا يعجز أصحابه أحيانا هم أنفسهم عن أن يحلوا طلاسمه وألغازه أننا حين نكتب شعرنا بلغة **(البحتري)** أو بلغة الأجيال القادمة فالأمر سواء".[1]

إذن يمكن القول أن من نتائج هذه الأزمة هي:

تضعيف الشعر الحديث، تضعيف اللغة العربية، حرمان الشاعر من التراث، الانقطاع بين الشاعر ومخاطبه، وفي النهاية التقليل من دور الشاعر في التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

3- ملامح النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور:

أ- الحزن:

يعد الحزن من الظواهر التي طغت على شعرنا المعاصر، والتي صارت محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء من قصائد، "فالحزن ظاهرة معاصرة، اتسع فيها مجال الرؤية

[2] علي سليمي، أزمة الشعر المعاصر (أسبابها ونتائجها)، ص 31.

[1] المرجع نفسه، ص 32.

واكتسب نوعا من الشمول، فلم تعد أشكال الحياة أمام الشاعر ألوانا مختلفة يستقل بعضها عن بعض في تصويره للجانب الناصع وحده أو للقاتم وحده، وإنما مازج بين الجانبين، خلافا للشاعر القديم الذي كان يقف برؤيته في الغالب عند حدود الوجه الواحد"[2].

"ويعد الشاعر **صلاح عبد الصبور** من أكثر الشعراء المعاصرين حديثا عن الحزن، لما يتخلل قصائده الحزينة من مشاهد حية، ومن مواقف إنسانية يتجسم فيها الباحث عن الحزن، كما أن له قصائد أخرى هي في رأي الناقد أشد التصاقا بالذات، وفي نفس الشيء بالنسبة **لنازك الملائكة** فأغنياتها عن الحزن، لا تمثل أبعاد موقفها الحزين[3]".

يقول **صلاح عبد الصبور** في قصيدته "**ثلاث صور من غزة**":

كانت له أرض وزيتونة

وكرمة وساحة ودار

وعندما أوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة

وخط قبره على ذرى التلال

انطلقت كتائب التتار

تذوده عن أرضه الحزينة

لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل واقفا... بلا ملال

يرفض أن يموت قبل يوم ثار

---

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، د.ت، ص 252-253.

[3] المرجع نفسه، ص 358-359.

يا حُلم يوم الثار.[1]

لم يتجلى حزن **صلاح عبد الصبور** في تصويره للمجتمع المصري فحسب بل شمل العالم كله فهو يصور هنا حزنه بسبب نكبة فلسطين التي تعد من أكثر القضايا إيلاما وتأثيرا في الشعراء المعاصرين عامة.

حيث نجد الشاعر هنا شبه الأرض به وجعلها شريكة له، فهي حزينة مكتئبة مثله، لأنها واقعة تحت الاستلاب وتعاني من الأعداء. فتتألم وتشعر بالحزن بسبب هذا الطغيان والهيمنة، ولكن هناك اختلاف بين الشاعر والأرض بالرغم من شعورهم بالحال نفسه، إلا أن الشاعر حزين من الواقع والمصير، أما الأرض فهي حزينة من الإنسان ذاته فهو العدو لها.

ب- الحب:

تشكل عاطفة الحب أهم القضايا الموضوعية التي تضمنها شعر **صلاح عبد الصبور** فهي كالحزن والموت والحرية، تعرضت للكثير من التأثيرات بمواقف أخرى، فقد تبدلت دلالة الحب للشاعر نتيجة تأثر هذه الظاهرة بالظروف المحيطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ونتيجة لتغير موقف الشاعر وفكره.

"فإذا تحدثنا عن الحب عند الشعراء المعاصرين نجده لا يعالج قصة سطحية بين رجل وامرأة بل يصور المسرح الإنساني كما يصور أيضا الحياة النفسية والفكرية للشاعر والإنسان معا، والمزج بين الخاص والعام وصعوبة الفصل بين موضوع الحب والقضايا الإنسانية الأخرى، وتحول نموذج المرأة الحبيبة من حدود الأنثى إلى حدود الإنسان واصطباغ هذه

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 139-140.

الحبيبة بصيغة إنسانية عامة فهي تمثل الأم والصديقة، والذات المفكرة، وهي الجارة، وهي الحلم".[1]

ومن بين أبرز القصائد التي استغرقت التجربة فيها ذات الشاعر قصيدة **أغنية الخضراء** التي عبر عنها بحس وجداني صادق يقول فيها:

فيروزه

يا خضراء العينين

يا حبي... !

لِمَ لا ترضين؟

وكأن علينا قد خطت أقدار

وكأن الغربة ميقات لابد نؤديه

أن نضرب أعوام في التيه

أن نعبد أصناما مكذوبة

ونجذف بالقلبين، وقد خاض للحب

صحراء الشوق... رهيبة.[1]

[1] ينظر: كاميليا عبد الفتاح، إشكاليات الوجود الإنساني، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2008، ص 146.

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 123.

تعبر القصيدة عن صدق الشاعر في التعبير عن حبه وفرحه في لقاء محبوبته بالرغم من الأسس والمرارة التي يعيشها، فهو فرح في عيني محبوبته الخضراء التي تلهمه القصيدة، وهذا اللون الأخضر يرمز إلى الغضب و العطاء الذي يغني قصيدة الشاعر بمعاني الفرح والحب الصادق، والرغبة رغم الفوارق السياسية والاجتماعية التي كانت هاجز بين الناس وكانت معوقات للحب.

ج- الاغتراب:

إن قارئ شعر **صلاح عبد الصبور** يلتمس الكثير من القضايا التي يتناولها شعره، ومن أهم هذه القضايا الاغتراب الذي انطبعت به عدد من قصائده في دواوينه المختلفة.

و الاغتراب في معناه اللغوي هو:"العزلة والابتعاد والهجر والمفارقة، وفي معناه الاجتماعي الانسلاخ عن الواقع الفاسد والاستياء منه والعداء والتصدي له، بحيث يبدو هذا الواقع وكأنه كائن متجمد يتخبط في أوحال تلتصق بها الأقدام فلا تستطيع تجاوزها والخلاص منها برغم كل الجهود التي تبذل".[1]

وقد تجلت ظاهرة الاغتراب في قصيدته "**أحلام الفارس القديم**" التي يقول فيها:

ويوقظ الحنين للأحباب والوطن

منقاره يقتات بالنسيم

ويرتوي من عرق الغيوم

وحينما يجن ليل البحر يطوينا معا...معا

[1] محمد مفيد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ط، 1987، ص 395.

ثم ينام فوق قلع مركب قديم

يؤانس البحارة الذين أرهقوا بغربة الديار

ويؤنسون خوفه وحيرته

بالشدو والأشعار[2]

فالغربة عن الوطن من أهم أسباب حزن الشاعر، وهي التي تجعل في نفسه التشاؤم على عكس شعوره فوق أرض وطنه بالحرية والأمل.

أما في ديار الغربة فكلما جاء الليل يزداد اكتئاب الشاعر وإحساسه بالوحدة والحيرة وتزداد همومه وحنينه وشوقه للأهل والأحباب ووطنه الأم، فكان ينام فوق مركب قديم يؤانس البحارة ويؤنسون وحدته وخوفه.

فهذا الاغتراب ولد في نفسية الشاعر الإحساس بالاكتئاب والقهر والضجر والضعف، فجعل من الشعر وسيلة للتعبير عما تشدو به نفسه من معاناة وآلام الغربة والحرمان عن الوطن والحنين إليه.

د- الموت:

قضية الموت في شعر **صلاح عبد الصبور** محور من محاوره الأساسية، كما هي محور من محاور الوجود الإنساني والبشري.

[2] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 245.

فالموت هاجس كل الأحياء، يتهددهم كل لحظة، كما يقول **(إدجار ألان بو)**: "إنما يعبر عن فزعنا من أن ندفن أحياء، وكأنما نحن نخشى ألا يكون موتا كاملا، أو كأنما نتصور أننا سنظل أحياء، وكأن الموت ليس موتا محضا، بل شعورا حيا بالفناء"[1].

وسنعرض هنا أهم القصائد التي تطرح فكرة الموت كظاهرة إنسانية لها أبعادها التي تحدد رؤية الشاعر لها، نجد قصيدة "**الحرية والموت**"، يقول:

أقول لكم بأن الموت مقدور وذلك حق

ولكن ليس هذا الموت حتف الأنف

تعالوا خيروا الأجيال أن تختار ما تصنع

لكي توسع

لمن يتبع

وهل من مات يترك له رسما على الجدران

وخطأ فوق ديباجيه

وذكرى في حنايا قلب

وحفنة طينة خصبة

على وجه القضاء الجذب.[1]

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 113.

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان صلاح عبد الصبور، ص 171.

من خلال هذه القصيدة يوضح الشاعر بأن الموت مقدور وحق على كل البشرية، والموت التي يقصدها الشاعر ليست نهاية حياة بل حياة دائمة بما خلفه لنا الشعراء والكتاب والمفكرون من علم وفكر وآثار وهم الأهم والمفيد، تبقى في ذاكرة التاريخ بالرغم من فناء جسدهم، لكي تستفيد الأجيال وتصبح ذو ثقافة وعلم يستطيعوا التوسع أكثر.

فالكتاب والمفكرون والعلماء تركوا لنا رسما على الجدران وهذا ما نجده في الحضارات القديمة التي استخدمت الرسومات والرموز التي تعد لغة تواصل بينهم، أو خطأ فوق ديباجيه أي المدخل الذي يستهل به الكاتب كتابه أي الأسلوب وطريقة التعبير، أو ذكرى فوق حنايا قلب، فالشعراء تركوا لنا الأشعار الوجدانية والعاطفية التي تحمل في طياتها كلمات رقيقة ورائعة، وحفنة طينة خصبة، وهو الحب الكامن في قلب الشاعر اتجاه وطنه وحنينه لترابه الخصبة، فاستخدم هذه الألفاظ الرقيقة السلسة التي تعبر عن جمال وحب وطنه.

فالميت هو الذي لا ذكرى له يأتي في صمت ويرحل في صمت، لم يخلف وراءه أثرا يمنحه البقاء والخلود في ذاكرة الأجيال والتاريخ.

ندرك مما سبق أن الإنسان هو المحور الذي يدور حوله الإبداع الشعري لدى **صلاح عبد الصبور**، فهو يحاول أن يكتشف الإنسان، ففي رحلته الشعرية الهدف هو الإنسان العادي البسيط في حياة عادية لكنها عادلة وذلك في أعماله الشعرية الأولى مبتدئا **(بزهران)** حتى **(ليلى والمجنون)**، ولكنه إنسان مثقف يحمل هموم عصره ومجتمعه في حالة (مأساة العلاج، والأميرة تنتظر، وشجرة الليل).

وقد امتاز شعر **صلاح عبد الصبور** بمجموعة من الخصائص مثل: توظيفه للغة الحياة اليومية في شعره، وكذا توظيفه للرمز بكل أنواعه (الرمز الصوفي، الأسطوري)، وكذا توظيف التراث.

إن الأزمة التي مر بها الشعر الحديث في رأي **صلاح عبد الصبور** هو سببها التقليد، لذا نجد عبد الصبور يرفض تقليد الشعراء السابقين ودعا إلى التجديد في الشعر العربي وتشكيله تشكيلا جماليا، من خلال انبثاق الشعر من ذات الشاعر بتجربة صادقة ومحاولة تصوير الإنسان والواقع كما هو الحال الذي عليه.

الفصل الثاني: تجليات النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي

1- الحزن.

2- الحب.

3- الاغتراب.

4- الموت.

5- حب الطبيعة.

6- محبة الوطن.

يتميز الشعراء على غيرهم من الناس في كونهم يعبرون عن مشاعرهم وآلامهم وأحزانهم بأقلامهم، فالشاعر العربي كان أكثر إنسانية وأكثر حسا بمعاناة شعبه.

ومن بين الشعراء الذين كتبوا عن الإنسان واهتموا بقضاياه نجد صلاح عبد الصبور الذي سلط الضوء على القضايا الإنسانية التي أغفل عليها سابقيه وهذا من خلال ديوانه الناس في بلادي "الذي ظهرت طبعته الأولى منذ ما يقارب من ربع القرن الأول والذي يحتل مكانة خاصة في تاريخ الحركة الشعرية الجديدة، ويمثل علامة بارزة على طريق هذه الحركة باعتباره واحدا من الأعمال الرائدة التي أسهمت في إرساء دعائمها، وتحديد قسماتها الفنية والفكرية، وتركت بصماتها الواضحة على مسار تطورها حتى الآن، فهذا الديوان يطرح مفهوما جديدا ورؤية جديدة للشعر ووظيفته الفنية والروحية والاجتماعية، وقد أصبح هذا المفهوم وهذه الرؤية من تراث الحركة الشعرية الجديدة وأصولها المقررة".[1]

وقد فاض شعر صلاح عبد الصبور بالعديد من مظاهر النزعة الإنسانية والتي سنبينها فيما يلي:

1- الحزن:

يعد الحزن من أكثر الظواهر التي طغت على شعرنا المعاصر، وخاصة في شعر صلاح عبد الصبور لما تتخلله قصائده الحزينة من ألم ومآسي وذلك لأنها ملامسة للواقع الإنساني وتعبر عنه.

[1] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1418 هـ-1998 م، ص 35.

"فالحزن ملمحا أساسيا من ملامح رؤية عبد الصبور الشعرية في ديوان الناس في بلادي وخيطا أصيلا في نسيج هذه الرؤية، يتفاعل مع بقية الملامح الأخرى لهذه الرؤية، يكتسب من ظلالها وألوانها، ويلقى عليها بظلاله، الشفيفة أحيانا والكثيفة في معظم الأحيان"[1]

ومن بين تمظهرات الحزن في ديوانه القصيدة التي عنوانها "الحزن" الذي يقول في مطلعها:

يا صاحبي، إني حزين

طلع الصباح، فما ابتسمت، ولم يُبِز وجهي الصباح

وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح.[2]

جعل الشاعر للحزن قصيدة خاصة تسمى الحزن جعلها موضوع تأمل شعري في البداية عبر عن حزنه بتقارير ثقيلة (يا صاحبي إني حزين) ثم بعد أن تم الإبلاغ عن المطلع التقريري حاول أن يجعل الحزن يخضع للتأمل الشعري بالرغم من أن التقريرية كانت تغلب عليه أكثر ولم يتمكن من السيطرة عليها، لأن الحزن في هذه اللحظة كان يزداد ثقلا ولم يتمكن الشاعر من التخلص منه والترفيه عن نفسه فصاغه لنا في قالب فني يعبر فيه عن إحساسه بصدق.

ويستمثر الشاعر في بث مشاعره الحزينة التي كانت تسبب له الألم والتعاسة، فالحزن جزء لا يتجزأ من ذات الشاعر ونفسيته وهذا ما نلمسه من خلال هذا المقطع من نفس القصيدة كالآتي:

وأتى المساء

---

[1] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، ص 40.

[2] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 36.

في غرفتي دلف المساء

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير

حزنٌ طويلٌ كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

حزن صموت

والصمت لا يعني الرضاء بأن أمنية تموت

وبأن أياما تفوت

وبأن مرفقنا وهن

وبأن ريحا من عفن

مس الحياة، فأصبحت وجميع ما فيها مقيت.[1]

أكد الشاعر حزنه وكرر (أنا حزين) مرات عديدة في قصائده، وهذا دليل على إحساسه العميق بالحزن، فالشعور بالحزن شعور يومي يولد عنده في المساء ولأن الحزن لا نهائي لا حدود له، فحزنه يفوق إحساس الإنسان في الوقت المناسب، لأن الوقت النفسي للشاعر أطول من الوقت الحقيقي فهذا يرجع إلى الحزن والألم الناجم عنه، فحزن صلاح عبد الصبور هنا يتم التعبير عنه في صمت بالنسبة له، وفي حين أن للصمت علامة أخرى على معناه المشترك المعروف بأن الصمت علامة الرضى فهنا العكس ليس دال على القبول وإنما هي دلالة على قمة الإحباط والشعور بالألم الذي يعانيه الشاعر والذي دفع به إلى الاستسلام.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 37.

ويواصل الشاعر في التعبير عن حزنه وعما يجول في خاطره في موضع آخر من هذا الديوان وهذا في قصيدة "أغنية صغيرة" التي تجلى حزنه أيضا فيها بصيغة علنية أيضا يقول: إليك يا صديقتي أغنية صغيرة

عن طائر صغير

في عشه واحدهُ الزغيب

وإِلفُهُ الحبيب

يكفيهما من الشراب حسوتا منقار

ومن بيادر الغلال حبتان

وفي ظلام الليل يعقد الجناح صرة من الحنان

على وحيده الزغيب

ذات مساء، حط من عالي السماء أجدل منهوم

ليشرب الدماء

ويعلك الأشلاء والدماء

وحار طائري الصغيرُ برهةً، ثم انتفض...

معذرة، صديقتي...حكايتي حزينة الختام

لأني حزين...[1]

في هذه القصيدة يروي الشاعر قصة مأساوية عن طائر كان يعيش في عش صامت مع وحيده الزغيب، حياة خالية من الهموم وذات مساء حط من أعالي السماء أجدل منهوم ليشرب الدماء ويعلك الأشياء والدماء.

ويعتذر الشاعر لصديقه في نهاية القصة عن خاتمتها الحزينة بأنه حزين، وهذا المقطع هو نفس العبارة التي بدأ بها قصيدة (الحزن) وهو دلالة جيدة على مدى تغلغل الحزن في ضمير الشاعر، مما جعل أغنياته نفسها مليئة بالحزن.

الحزن يتركز في أعماق الشاعر فكل ما ينشره مرتبط بالحزن فكأن الحزن أصبح وحشا أسطوريا عنده في قصيدة "شنق زهران":

...وثوى في جبهة الأرض الضياء

ومشى الحزن إلى الأكواخ، تنين له ألف ذراع

كل دهليز ذراع

من أذان الظهر حتى الليل...يا الله

في نصف نهار

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 8.

كل المحن الصَمَّاء في نصف نهار

منذ تدلَّى رأس زهران الوديع[1]

ينطوي هنا بين ثنايا القصيدة وجدان الشاعر الوطني ممزوجا بمشاعر الحزن والأسى وذلك نتيجة لما خلفه الاحتلال في حادثة دانشواي التي وقعت في 13 يونيو 1906 في قرية دانشواي المصرية حيث هاجم العدو الناس ومارس عليهم جميع ألوان العذاب سلب منهم راحتهم وطمأنينتهم.

فقد تغيرت كل الأحداث هنا بلا أسباب ليواجه زهران مصيره الذي لم يكن يتوقعه أو يحسب له حساب حيث سقط رأس زهران الوديع وتدلى بسيف العدو الذي كان من أولى مهامه قتل أحباءها.

لم يتحدث صلاح عبد الصبور عن الحزن من منطلق فني تأملي بل كشعور في ذات الشاعر من خلال الواقع الأليم، فها هو بعدما صور "الطائر الصغير" وصور "شنق زهران" نجده أيضا يصور لنا حالة الناس في بلاده وكيف يعيشون في واقع أليم محزن وهذا تحت قصيدته المسماة "الناس في بلادي" التي يقول فيها:

الناس في بلادي جارحون كالصقور

غناؤهم كرجفة الشتاء في ذؤابة المطر

وضحكهم يَئزُ كاللهيب في الحطب

خطا صمو تريد أن ننسوخ في التُراب

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 18.

ويقتلون، يسرقون، يشربون، يجثأون

لكنهم بشر

وطيبون حين يملكون قبضتي نقود

ومؤمنون بالقدر

وعند باب قريتي يجلس عمي "مصطفى"

وهو يحب المصطفى

وهو يقضي ساعة بين الأصيل والمساء

وحوله الرجال واجمون

يحكي لهم حكاية...تَجْرُبَةَ في الحياة

حكاية تثير في النفوس لوعة العدم[1]

صور لنا عبد الصبور صورة شعرية يجسد فيها مشاعره نحو المجتمع الريفي الذي يعيش في ضفاف النيل منذ آلاف السنين يتكلم فيها عن صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وروى أبعادها النفسية والعاطفية ومنها الخير والشر، وقد روى أيضا قصة قرية بوصفها الدقيق وصف الظلال والألوان، اللهب البشري، اخضرار الأشجار واصفرارها، ارتجاف الأشجار في الشتاء وحرق الحطب على النار، كما نجده يصف أهلها بهذا بأنهم أناس طيبون يكسبون عيشهم على خطى قبضة المال، وكان من بينهم العم مصطفى الذي كان مثقف القرية الذي عاش ومات دون أن يبني بيتا. إذ كان دائما يجلس على بوابة القرية طيلة حياته يروي قصة

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 29.

حياته وتجربته في الحياة، يطمأن الناس من حوله ويقنعهم بواقع الحياة المؤلم لكن حفيد العم مصطفى ثار على الأرض والسماء تنشأ منه شرارات عدم الرضا والتغيير وهذا هو لب الموضوع المليء بنفس الشاعر وهذا ما يعتقده وهو الغرض من المعلومات الفنية وكيفية التغيير إلى الأفضل؟ وبهذا رسم الشاعر حقيقة مأساوية للناس وكيف هم يعانون الجوع وهو بهذا مصور الواقع المحزن هناك يقول:

وعند باب القبر قام صاحبي خليل

حفيد عمي مصطفى

وحين مَدَّ للسماء زنده المفتول

ماجَتْ على عينيه نظرة احتقار

فالعامُ عام جوع...[1]

ولم يتجلى الحزن في هذا الديوان بشكل واضح وجلي بل كان لبعض القصائد التي كانت تعبر عنه بوجهته الأخرى النقيض ومن أمثلة هذا ما نلتمسه في هذا المقطع من قصيدة "مرتفع جدا" التي يقول فيها:

فداء تلك اللحظةِ المجيدةِ الثرية

مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف

ليجعلوا قلوبهم تلا من التراب

يقوم فوقه العلم

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 31.

ليفتلوا عروقهم سارية مجيدة

يزين فرعها العلم[1]

يصور لنا هذا المقطع واحدة من أروع اللحظات النفسية وأسعدها في الديوان، كانت تلك اللحظة التي رفعت فيها قوات الاحتلال علمها الوطني في مبنى بحرية بور سعيد في حزيران/يونيو 1956. وبعد أن غادرته قوات الاحتلال أخفى الشاعر التعبير الحزين الذي كان مخفى على وجهه وذلك بسبب أن بهجة الانتصار هذه كان وراءها فقدان ألوف من أحبائه الذين جعلوا من حياتهم وقلوبهم تلا من تراب ليقوم فوقه العلم.

والملاحظ في هذا العنصر هو أن الحزن طالعنا بوجوهه الصريحة والخفية في شتى قصائد الديوان إن لم نقل أغلبها وتعد كلمة الحزن ومرادفاتها من أكثر الألفاظ الطاغية في شعر صلاح عبد الصبور في هذا الديوان لأنه كما سبق ذكرنا أنه حزين يائس.

2- الحب:

يريد "صلاح عبد الصبور" تحقيق الحب المثالي، فهو أداة التخلص من آلام الغربة والأسى والوحدة التي تلاحقه في حياته "والحب في الناس في بلادي حب رومانسي شفاف، يهوم في أغلب الأحيان في أفاق روحانية رفيعة، ويكاد المحبوب يتحول إلى معنى تجريدي يند عن التحديد الملموس والتجسد الواقعي"[2]

وحين يحاول الشاعر أن يضفي لونا من الواقعية على ملامح الحبيب تظل الصورة التي حاول تكوينها من مجموعة من العناصر المادية أقرب إلى التجريد منها إلى التجسد الواقعي، ففي قصيدة "سوناتا" التي يقول فيها:

---

[1] المصدر نفسه، ص 88.

[2] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، ص 44.

ولا تشغلي إننا ذاهبان إلى قرية لم يطأها البشر

لنحيا على بَقْلها، لا الحياة تضن علينا، ولا النبع جَف

وتصنع كوخا حواليه تل من الورد باحَتُهُ، والسُجف

ويا فتنتي، سأمي رحلتي وغربتنا المرفأ المنتظر

وكان سريرك من صندل وفرشته من حرير الشآم

وطوقتُ جيدك بالياسمين ومسّحت كفيك بالعنبر

وثوبك خيط من الموسلين وخيط من الذهب الأصفر

ونزخي السّار، وفيروزتان تموجان في وجهك المستهام

وأيقظني صاحبي (يا فلان) أفق، غمر النور وجه الوجود

ودوى القطار، وماج الطريق زحاما من الأرض حتى السماء

يساقون والموت في مرصد لمعركة البُلهِ والأغبياء

لأجل الرغيف، وظل وريف وكوخ نظيف، وثوب جديد

وفي العصر شفتك يا فتنتي ولم نفترق في الزحام البليد

وقبّلت ثوبك يا فتنتي لأنك أني رجائي الوحيد[1]

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 42-43.

يريد الشاعر من خلال الحلم تحقيق رغبته البعيدة عن واقع مؤلم مليء بالقمع والاستبداد والظلم والطغيان، فالحب الوحيد هو الذي يخلق وقتا سعيدا، مما يجعل الإنسان يتخلص من الواقع المرير ويستمر في الحياة بغض النظر عن كل شيء.

"فتنتي" هي الشخص الحبيب الذي حلم بها الشاعر وعاش معها عالما مثاليا مليء بالجمال، لكن هذا العالم لم يدم لأن صاحبه أيقظه وعاد إلى الألم والبأس والتعب والجري وراء الخبر والواقع المؤلم، فدوى القطار وزاحم الطريق ليعود إلى ذلك الحلم في العصر لأن ذلك كان أمله الوحيد.

ويواصل شاعرنا في تصوير صورة الحب المثالي ونسج أحلامه، فأنشد قصيدة "أناشيد غرام" في قوله:

يا أملا تبسّما

يا زهرا تبرعما

يا رشفة على ظَمَا

يا طائرا مغردا مرنّما

ما حطّ حتى حوّما[1]

من خلال هاته المقطوعة الشعرية سوف يشعر القراء المفكرون بالخطاب العام للغة العاطفية والحب، فلا تحمل هذه الأسطر الشعرية الخبرة الحياتية والمعيشية للشاعر؛ فهو يدرك أن أهمية الحب تتجاوز الواقع المرير وبالتالي مقترب من عالم الأحلام والأماني.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 70.

ويصف كذلك البعد الذي بينهما في قوله:

أحبك يا ليلاي، لا القلب غادر

هواه، ولا الأيام مسعفة حبي

وأنت على البين المُشت وشيكة

ولما تقض الحاج للواله الصبِّ

وكيف احتمالي البعد، والبعد لوعة

وكيف مقامي، والهوى نازع لُبّي[1]

من خلال هاته المقاطع الشعرية يوضح الشاعر عن مدى حبه لحبيبته وتفكيره في الفراق الذي بينهما والبعد الذي ولّد الاشتياق وحبه لها يزداد أكثر.

وفي نهاية القصيدة تمنى الشاعر أن تكون حبيبته من نصيبه، ويتجسد هذا في قوله:

لكن الختام يا حبيبتي هو الدعاء والسلام

وأن تكوني لي...إلى الأبد

وأن يكون حبنا مباركا كما الحياة

ونامياً عميقة جذوره في نفسنا[2]

فالشاعر يريد تحقيق أمنياته التي طالما حلم بها، وهي زواجه بحبيبته التي تمناها لكي يعيشان سعادة وهناء في حياتهما.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 72-73.

[2] المصدر نفسه، ص 88.

ويصور "صلاح عبد الصبور" صفات محبوبته في عالم الأحلام، فيقول في قصيدته "أغنية الحب":

وجه حبيبي خيمة من نور

شعر حبيبي حقل حنطة

خدا حبيبي فلقتا رمان

جيد حبيبي مِقلعُ من الرخام

نهدا حبيبي طائران توأمان أزغبان

حضن حبيبي واحة من الكروم والعطور

الكنز والجنة والسلام والأمان

قرب حبيبي[1]

كل كلمات هذه القصيدة تعبر عن الحب ونظرة الشاعر المثالية عنه بعيدا عن الواقع؛ فهو الكنز والجنة والسلام والأمان، كما يبين لنا مدى حبه لحبيبته ويصف جمالها إلى درجة تشبيه ملامحها بالطبيعة (نور، حقل حنطة، رمان، الكروم) فبجانب حبيبته يشعر بالسلام والأمان، ومن خلال تجربته للحب ينسى اليأس والسأم الذي يعيشه في واقعه المرير لينتقل إلى عالم مثالي مليء بالأحلام والأمنيات والحب والمعزّة.

فالشاعر وجد سعادته في العالم المثالي؛ لأنه عالم الخلاص من وضع واقعه المؤلم وحاول أن ينشر الحب في المجتمع ليصبح قدوة مثالية.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 67.

وتسود القيم الإيجابية والحرية والمساواة إذ وُجد الحب في المجتمع، فقال في تصويره للشعب المصري في قصيدة مندرجة تحت عنوان "سأقتلك":

أهل بلادي يصنعون الحب

كلامهم أنغام

ولغوهم بسّام

وحين يسغبون يطعمون من صفاء القلب

وحين يظمأون يشربون نهلة من حب

ويلغطون حين يلتفتون بالسلام

عليكم السلام

عليكم السلام[1]

إن مفردات الشاعر تدل على الحب والمثالية، ولكن على الرغم من أن حزنه يتم تحسينه من خلال الحب، إلا أن هذا لا يزال رابط الحلم الذي يأمل الشاعر في تحقيقه؛ فيصف أهل بلاده مصر بأن كلامهم أنغام وبسام يطعمون من صفاء القلب ويشربون نهلة من حب والسلام والمودة والحب الدائم بينهم.

وتحدث في حلقته الأخيرة من ديوانه كلمات الحب والإله، فيقول في قصيدته "أغنية ولاء":

يا أيها الحبيب

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 96.

معذبي، يا أيها الحبيب

أليس لي في المجلس السنّي حبوة التبيع

فإنني مطيع

وخادم سميع[1]

لقد تحول الحب من حيز الحلم إلى الواقع ويتجسد ذلك في ديوانه "الناس في بلادي" ويتجلى الحب لدى الشاعر من خلال هاته المقاطع الشعرية في أنه مطيع وخادم سميع.

وهي فترة يتغير فيها الحب من العام إلى الخاص ليرسم لنا خبرة حياته اتجاه حب المرأة، والإله، والمجتمع.

3- الاغتراب:

شكل الاغتراب ظاهرة بارزة في ديوان "الناس في بلادي"، واتخذ هذا التعبير وجوها مختلفة تحيل إلى اغتراب الشاعر، ويتضح ذلك من خلال مشاعر الحزن، والألم، والتشاؤم، والرفض، واللاانتماء.

وهذا ما نلمسه في قصيدته "رحلة في الليل" التي يقول فيها:

1- بحر الحداد:

الليل يا صديقتي ينفضني بلا ضمير

ويطلق الظنون في فراشي الصغير

ويثقل الفؤاد بالسواد

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 103.

ورحلة الضياع في بحر الحداد

فحين يقبل المساء، يقفر الطريق، والظلام محنة الغريب

يهب ثلة الرفاق، فض مجلس السمر[1]

فالليل الذي يفتتح به الشاعر قصيدته، ليس هو الليل العاطفي الذي يشعر فيه المحبين بالعذاب، فلماذا لم تكن الرحلة في النهار؟ فهذا دليل على الغموض والضياع والتيهان والوحدة والألم واللاانتماء والرحلة للغريب والحال الذي آلت إليه الأمة العربية من تشتت وهروب واغتراب.

فالليل هو رمز للراحة والطمأنينة والهدوء أما الشاعر فيعتبره رحلة ضياع في بحر الحزن والألم، فيجتمع الرفاق للسهر، أما الشاعر فيعتبر الليل رحلة الضياع في متاهات الوجود وهو عذاب المصير والغربة والموت والوحدة والخوف، فهو لا يشعر بوجودهم ويصبح التقاء الرفاق مثيل لعدمه.

ويتضح كذلك ملمح الاغتراب في قصيدة "أغنية الحب" التي يقول فيها:

صنعت مركبا من الدخان والمداد والورق

رُبانها أمهر من قاد سفينا في خِضَم

وفوق قمة السفين يخفق العلم

وجه حبيبي خيمة من نور

وجه حبيبي بيرقي المنشور

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 7.

جبت الليالي باحثا في جوفها عن لؤلؤة

وعدت في الجراب بضعة من المحار

وكومة من الحصى، وقبضة من الجمار

وما وجدت اللؤلؤة

سيدتي إليك قلبي، واغفر لي، أبيض كاللؤلؤة[1]

صلاح عبد الصبور يتخذ من الحب مركبا خياليا يحاول أن يتجه به إلى عالم آخر يعوض فيه عواطفه التي لم يحققها في واقعه، فالمفردات (الدخان والمداد والورق) تدل على شعوره بالغربة والوحدة واللاانتماء.

فبحث في تلك الليالي عن اللؤلؤة لكي يمنحها هدية لمحبوبته إلا أنه لم يجد ذلك، بل منح لها قلبه الأبيض كاللؤلؤة مؤسفا لها لأنه فقير لا يملك سوى هذا ليعبر عن حبه لها.

ونلمس كذلك ظاهرة الاغتراب في قصيدته "رسالة إلى صديقة" في قوله:

وليله غرائب لم يمحوها كتاب

بالأمس في نومي رأيت الشيخ محي الدين[1]

يؤدي الشاعر ليله الغريب مع صديقه الشيخ محي الدين بن عربي المتصوف الشهير، فيدور حوار بينهما حول الحياة المعيشية والإحباط واليأس الذي يواجه الإنسان.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 68-69.

[1] المصدر نفسه، ص 79.

عندما مرض الشيخ محي الدين بن عربي أرسل الشاعر رسالة إلى صديقته يطلب منها الدعاء له بالشفاء وأن تسامحه، فرأى الشاعر في منامه الشيخ محي الدين بن عربي خوفا من مغادرته للحياة ويبقى الشاعر في ألم وضياع ووحدة.

4- الموت:

تعد قضية الموت من أهم المحاور الأساسية التي بنى عليها عبد الصبور شعره، وإذا ما رأينا نتاجه الشعري في جل دواوينه لوجدنا هذا العنصر بارزا في معظم القصائد حتى في القصائد التي لا تتحدث عن الموت "فالموت ملمح أساسي آخر من ملامح الرؤيا الشعرية في "ديوان الناس في بلادي"، ويروع القارئ مدى ضخامة الرقعة التي يحتلها الموت من مساحة الرؤية الشعرية في هذا الديوان، فهو يكاد يطالعنا من كل قصيدة من قصائد الديوان، وكأنه قدر يتربص بكل الأشياء الجميلة والنبيلة في رؤى الشاعر".[2]

ومن بين القصائد التي تجلى فيها الموت بشكل واضح وجلي قصيدة "أبي" التي يقول فيها:

حين ودعت أبي

من زمان

كان دمعي غائرا في مقلتي

وشفاهي تنطق الحرف الصغير

يا أبي!

مرة يخنقه الدمعُ، ويأبى

[2] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، ص 42-43.

أن يذوب

في فراغ العدمِ

ثم جمعت حياتي

وهي بعض من أبي[1]

يعد موت الأب الذي خطفته المنية دون سابق إنذار محور الرؤيا الشعرية في القصيدة كلها، فبموت الأب يموت كل شيء تموت الأحلام والآمال وتصغر الدنيا في عين الأبناء لأن موت الأب هو فقدان السند الذي يتكأ عليه الأولاد، فتصبح الدموع تفور في المقلتين ويأبى الدمع أن يذوب، فكل شيء في الحياة يصبح يعطي دلالة واحدة مرجعية على أن كل شيء يغيب ويتشتت. فهذا ما يحس به الشاعر فعلا لحظة فقدانه لأعز شخص في الوجود ألا وهو الأب.

كما قال أيضا عبد الصبور في هذا الصدد:

وأتينا بوعاء حجري

وملأناه ترابا وخشب

وجلسنا

نأكل الخبز المُقَدَّد

وضحكنا لفكاهة

قالها جدي العجوز[1]

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 25.

بعدما صور الشاعر خبر موت الأب وما يخلفه من آلام ومآسي، يصور بعد ذلك حالة الأسرة والبشر من حوله.واصفا بهذا سلوكهم وردة فعلهم على الموت وإيمانهم بقضاء الله وقدره، وهو بهذا مصور الموت الذي يزور الناس عامة والعائلات بخاصة والذي يغير أحوالهم من حال لحال، فالبيت الذي يدخله الموت لا يرجع كيف كان مهما فعلنا، وأهم من هذا فقد صور الجوع الذي عده الشاعر هنا من أهم العوامل التي تغير سلوك الفرد من حزن وضحك وطيبة وغيرها.

نجد أيضا من بين أهم القصائد التي تطرح فكرة الموت كظاهرة إنسانية لها أبعادها التي تحدد رؤية الشاعر لها وهذا مع قصيدة "الملك لك" التي يقول فيها:

وفي حفرة من حفار الطريق

وهبناه للأرض باسم النبي

وجاء رجالٌ، رجال غلاظ

داقّوا الحديد على قبره

حديد الطريق

أواحدتي...فكرة طوفت برأسي ذاك المساء السحيق

أكان يدق صليب الحديد؟

على رأسه

يوم كان قويا تضج الحياة بشُريانه، ويفوح العرق

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 24.

لو الأرض لم تزدرده إليها؟ أكان الحديد عليه يدقّ؟

ومن موته انبثقت صحوتي

وأدركت يا فتنتي أننا

كبار على الأرض، لا تحتها.[1]

من خلال هذه المقطوعة يطرح الشاعر أسئلة أساسية تتعلق بالواقع الإنساني ومصيره فإن كان لكل إنسان في هذه الأرض حفرة تحت التراب بعد حياة كان فيها سيد نفسه له حرية الاختيارات وله فيها أهداف وطموحات ولكن نهايته في الأخير محددة. فلماذا يعيش الإنسان متكبرا على غير شاك في نفسه أنه رئيس كل شيء وأنه دائم؟

فالإنسان الذي يتحدث عنه عبد الصبور قد كان بالأمس قويا يدق الأرض بقدميه تضج الحياة بقلبه، وفي أمسية من الأمسيات مضى إلى غروبه الذي لا شروق بعده إلى حيث لا قدرة له على المواجهة، نافضا كفيه من الحياة بكل ما فيها من متع، مستسلما لمشيئة الله وقوته، فهو ذاك الإنسان الذي كان يختال في الأرض فخورا بنفسه وبإمكانياته فهو اليوم أصبح مجرد ذكرى من الذكريات. حيث أصبح جثة تحت التراب يدق الحديد عليها تدوسه الأقدام ولا يشعر بالنقص أو الإهانة.

وفي حين حديث الشاعر عن قضية الموت وظف معالم تاريخية واستشهد بها للتعبير عما يختلج في صدره بمعنى واضح يساعد القارئ على فهم مكنوناته وهذا ما نلمسه في قصيدة "نام في سلام" والتي جاءت عبارة عن رثاء لصديقه وقريبه "محمد نبيل" التي قيل فيها:

أما أخي "محمد نبيل"

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 61.

فقد طوى جنازة شوارع المدينة

في ظهر يوم قائظ، والناس مطرقون

أحبابه، أحبابنا، وأهل حينا القديم

وأعولت صبية في شرفة مهدومة

ودق طبل معولٌ، وسار جند واجمون

وساءلت مشيرة عجوز

"في ذلك الصندوق، من هذا الذي ثوى؟"

"هذا فتى مجاهد قد مات في العشرين"

ولم تقل كُليمة، امرأة غريبة[1]

في هذه القصيدة عامة يشير الشاعر "أن الموت يكون قدر ثلاثة من المعالم النبيلة التي حاولت أن تضحي بحياتها في سبيل القيم النبيلة وهم (سقراط)، (المسيح عليه السلام) الذي استعار الشاعر ملامح شخصيته من الكتاب المقدس"[1]

يتحدث الشاعر في هذه المقطوعة عن صديقه الشاعر الطيار الذي سقطت طائرته على مال غزة عام 1955 والذي يلح موته على وجدان الشاعر إلحاحا شديدا، حيث يصف بهذا جنازته والحشد الكبير من الناس الذين حضروها حيث كان مجاهد محارب عن وطنه مدافعا عنه، وقد وافته المنية في سن مبكرا جدا ألا وهو سن العشرين سارقة منه الموت شبابه مثله مثل بقية الشعراء من أمثال طرفة بن العبد و أبو القاسم الشابي.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 85.

[1] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، ص 43.

لقد كانت فكرة الموت مسيطرة على الشاعر وهذا نتيجة حزنه الشديد فكما كان الشاعر إيليا أبو ماضي معروف بنزعته التفاؤلية نجد في المقابل صلاح عبد الصبور ذو النزعة التشاؤمية التي طغت كثيرا على شعره في معظم دواوينه الستة حيث كانت فكرة الموت مرتبطة ارتباط وثيقا بوجدان الشاعر وتلون أفق رؤيته الشعرية، ومن شدة ارتباطها به حاول أن يجعل بينها وبينه علاقة ألفة ومودة ويقدمها للقارئ في صورة لا تخلو من جاذبية ففي قصيدة "رسالة إلى صديقة" يقدم الشاعر لموت الشيخ محي الدين صورة جميلة تفيض نورانية وصفاء يقول فيها:

ومات شيخنا العجوز في عام الوباء

وصدقيني، حين مات فاح ريحُ طيب

من جسمه السليب

وطار نعشه، وضجت النساء بالدعاء والنحيب

بكيته، فقد تصرّمت بموته أواصر الصفاء.[1]

يصور الشاعر في هذه المقطوعة لحظة موت الشيخ محي الدين الدرويش الصوفي في عام الوباء مثله مثل وضعنا الحالي الذي نعيشه والذي فقدنا فيه آلاف الأحياء والأقرباء من أمثال محي الدين. فالشاعر كان شديد التعلق بمحي الدين حيث كانت تربطهما صلات روحانية عميقة وبموته بكي الشاعر وحزن عليه كثيرا وتصرمت أواصر الصفاء بينهما.

5- حب الطبيعة:

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 79.

كان صلاح عبد الصبور من أغلب الشعراء حبا للطبيعة، وقد انعكس سحرها على نفسه، إذا كانت بمثابة الركيزة التي اعتمد عليها في أغلب ديوانه "الناس في بلادي" ويتجلى هذا في قصيدة "لحن" التي يقول فيها:

جارتي مدّت من الشرفة حبلا من نغم

نغم قاس رتيب الضرب منزوف القرار

نغم كالنار

نغم يقلع من قلبي السكينة

نغم يورق في روحي أدغالا حزينة

بيننا يا جارتي بحر عميق

بيننا بحر من العجز رهيب وعميق

وأنا لست بقرصان، ولم أركب سفينة

بيننا يا جارتي سبعُ صحاري

وأنا لم أبرح القرية مذ كنت صبيا.[1]

من خلال هاته المقطوعة الشعرية يتبين لنا أن الشاعر استعمل عناصر طبيعية ملموسة (نار، أدغال، بحر، صحاري).

والشاعر استخدم هذه العناصر الطبيعية ليصور صوت الجارة الذي يسمعه من الشرفة المجاورة؛ إذ يتلقى نغما عذبا مليء بالحب والسعادة، ورغم هذا الجو الرومانسي فإن الشاعر

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 64.

لا ينسى بؤسه لأن هذا النغم كالنار التي تحرقه وتقلع السكينة من قلبه، ويغرس فيه أشجار كثيفة من الحزن، كما يصف الهوة بينه وبين المحبوبة (الجارة) حيث وصف هذا البعد بالبحر العميق أو الصحراء.

وربما هذا يدل على عجز الشاعر عن الحب؛ قد تكون لدوافع سيكولوجية أو اجتماعية.

6- محبة الوطن:

مثلما حارب المجاهدين عن أوطانهم متخذين بهذا السلاح وسيلة لهم نجد في المقابل الشعراء هم الآخرين الذين دافعوا عن الحق وتغنوا بالحرية وعبروا عما يختلج في صدورهم تجاه أوطانهم بالكلمة و الأقلام، وما أكثر الشعراء الذين تميزوا بهذا من مثل نزار قباني ومحمود درويش وصلاح عبد الصبور هذا الأخير الذي نجد أن "الوطن مكون بارز من مكونات الرؤية الشعرية في ديوان الناس في بلادي ويلاحظ في القصائد التي تجسد هذا البعد من أبعاد رؤية عبد الصبور الشعرية في هذا الديوان أن الشاعر كان مفتونا بفكرة (الاستشهاد) وكانت هذه الفكرة تملأ عليه أقطار نفسه إجلالا وإكبارا".[1]

ويتجلى هذا على النحو التالي في قصيدة "الشهيد" التي يقول فيها:

حين يوغل المساء، أهتف اسمه الحبيب

أدعوه أن يخف لي من أفقه الرحيب

يجيء...لا يكسر قلبي

تجوز خفَّاه إلى جواري

[1] علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، ص 46.

ويتكي جنبي على سريري

لكنما عيناي تُطرفان، تعيشان

وكيف لي، وجُرحُه في وجهه مصباح.[2]

شبه صلاح عبد الصبور هنا بلده بالحبيب أو الصديق الذي لا يستطيع أن يستغني عنه فهو يصف بهذا مرارة الفراق الذي يخلفه بعده عن وطنه، وهو بهذا يمزج الإحساس الذاتي بالشعور القومي بطريقة يصعب معه الفصل البعيدين، حيث مزج بكاءه على صديقه بالفخر والاعتزاز لأنه مات مجاهد ولأن ملامح صديقه الفقيد متشابهة لحد بعيد مع ملامح المجاهد المدافع عن وطنه.

وها هنا أيضا يرفع صلاح عبد الصبور قلمه بأجمل قصائده المرتبطة بالوطن وحبه ويظهر هذا في قصيدته "مرتفع أبدا" والتي تحكي عن لحظة رفع العلم المصري على مبنى البحرية ببور سعيد يقول فيها:

يا علمي، يا علم الحرية

فداء تلك اللحظة المجيدة الثرية

مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف

ليجعلوا قلوبهم تلا من التراب

يقوم فوقه العلم

ليفتلوا عُروقهم سارية مجيدة[1]

[2] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 98.

لما افتخر الشاعر بانتصاره في هذه القصيدة لم ينسى أن ثمن لحظة الانتصار المجيدة هذا أن ألوف الشهداء من أحبابه الذين عملوا جاهدين حتى لا تنفجر قلوبهم وذهبوا وجعلوا من قلوبهم تلا يرتفع فوقه علم الحرية.

فقد كانت الشهادة من بين القيم النبيلة التي ترسخت في وجدان الشاعر وامتزجت فيه.

وقد طغى على شعر صلاح عبد الصبور بعض القصائد ذات الألوان القومية التي تحمل لون من المباشرة والتقريرية والخطابية ويتجلى هذا في قصيدة "سأقتلك" التي يقول في مطلعها:

سأقتلك

من قبل أن تقتلني سأقتلك

من قبل أن تفوض في دمي

أغوص في دمك

وليس بيننا سوى السلاح

وليحكم السلاح بيننا

سنابك الجدود وقعها المهيب ما يزال

يموج في ذاكرة الأيام[1]

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 88.

[1] صلاح عبد الصبور، الديوان، ص 92.

بدأ الشاعر قصيدته بنبرة خطابية خشنة الرنين يغلب عليها الخطاب المبتذل تطالعنا من عنوانها الغليظ (سأقتلك) ثم تتدفق من خلال بداية صاخبة وغاضبة.

علاوة على ذلك فقد برع الشاعر في الانتقال من هذه النبرة التقريرية الخشنة التي جاءت في مطلع قصيدتنا إذ تحولت فيما بعد في باقي أجزاء القصيدة إلى رؤية شعرية شفافة، فربما كان وعي الشاعر القوي لمن ينتهك حرمة الوطن والتمرد على عاداته وتقاليده قد يفسر هذا البيان المفتوح في بداية القصيدة وفي جوانبها.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص:

أن أغلب أشعار "صلاح عبد الصبور" تتميز بالنزعة الإنسانية إذ تنوعت مظاهرها بين (الحزن، الحب، الموت، الوطن، الاغتراب، حب الطبيعة).

فصلاح عبد الصبور شاعر مبدع يعالج خبرات الحياة وقضاياه من أعماق وجدانه، فغالبا ما كانت موضوعاته وأفكاره من جوهر الحياة ومن المكابدة والآلام اليومية التي يعيشها الشاعر في غربته وضياعه، فشعره انعكس لذاته ولشعوره العميق بتلك القضايا.

خاتمة

استنادا إلى ما سبق خلصنا إلى النتائج الآتية:

1- إن مفهوم النزعة الإنسانية يتجلى في: الثورة على المستبدين والطغاة والخروج عن قيود الحكام بحثا عن الحرية فرارا من الظلم والعبودية وواقع الإنسان الأليم.

2- اهتمت النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر بالإنسان وعبرت عن آلامه وأحزانه، وصورت واقعه الذي يعيشه عكس الشعر العربي القديم الذي كان عبارة عن تقليد الشعراء لبعضهم في الشكل على حساب المضمون.

3- من أهم أسباب ظهور الأزمة في الشعر العربي الحديث ظهور اتجاه جديد يدعو إلى التغيير والتجديد في الشعر العربي، نتيجة الاحتكاك بالأدب الغربي وتقليده.

4- يتجلى مفهوم الشعر عند صلاح عبد الصبور في أنه نوع فني بمعنى أن للشاعر وسيلة خاصة في التعبير والتصوير كأنه خاضع بهذا لما تخضع له الإبداعات الإنسانية.

5- امتاز شعر صلاح عبد الصبور بالعديد من الخصائص أهمها:

- التقرب من لغة الحياة اليومية وجعل الشعر شعبيا وذلك من أجل تقريب المعنى لمتلقيه.

- الرمز الذي برع صلاح عبد الصبور في استخدامه فكل شعره عبارة عن رموز بأنواعها (الأسطورة، الصوفي، الطبيعي...).

- توظيف التراث والذي أخذه الشاعر المعاصر عامة وعبد الصبور خاصة قناع ليبث حوله أفكاره وعواطفه.

6- إن معظم أشعار صلاح عبد الصبور تتخللها ملامح النزعة الإنسانية التي تنوعت بين:

- الحزن: والذي يعد من أكثر الظواهر الطاغية في شعر صلاح عبد الصبور فكل كلمة من شعره تعبيرا عن الحزن بمعناه الظاهر والخفي.

خاتمة:

– إن "الحب" في شعر صلاح عبد الصبور يتجاوز الواقع ليقترب من الحلم والعالم المثالي.

– الاغتراب: إن تجربة الغربة والضياع والشعور بالوحدة جزء لا يتجزأ من تجربة صلاح عبد الصبور الحياتية والشعرية.

– يعتبر "الموت" ملمح بارز في ديوان "الناس في بلادي" ليبين للقارئ عن مدى تداول هذا الحس عنده.

– حب الطبيعة: برع صلاح عبد الصبور في استخدام الطبيعة واتخذ من مظاهرها وفضائها وزهرها وألوانها صور فنية تعبر عن ما يجول في باطنه.

– محبة الوطن: كان صلاح عبد الصبور مفتونا بوطنه وبقضاياه وهذا ما لمسناه من خلال أشعاره حيث اتخذ من قلمه وسيلة للدفاع عن وطنه والتعبير عن آلامه.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- الكتب العربية:

1- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1986.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الحديث، القاهرة، مادة (أ ن س)، 2003.

أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري، عمان، الأردن، (د.ط)، 2008.

3- إيليا أبو ماضي، الديوان، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان.

4- بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008-2009.

5- سامر ناضل عبد الكاظم الأسدي، مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط1، 2012.

6- سعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2008.

7- السمرة محمود، دراسات في الأدب والفكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

8- سمرين رجا، الاتجاه الإنساني في الشعر المعاصر، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2003.

9- السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 4، دار صادر، بيروت، (د.ت).

10- شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د.ت.

11- صلاح عبد الصبور، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1972.

12- صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، مجلد 3، ط2، 1977.

13- عاطف أحمد، النزعة الإنسانية في الفكر العربي دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر، 1999.

14- عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2005.

15- عبد الرحمن بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة مطبوعات، الكويت، 1982.

16- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، د.ت.

17- علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1418 هـ-1998 م.

18- فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2006.

19- كاميليا عبد الفتاح، إشكاليات الوجود الإنساني، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2008.

20- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1960.

21- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، الأردن، ط1، 2006.

22- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2005.

23- محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البراغماتي نموذجا)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

24- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط1، 1934.

25- محمد مفيد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ط، 1987.

26- المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

27- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984.

ب- المجلات:

28- حسن مجيدي، "التحليل السيميائي للناس في بلادي لصلاح عبد الصبور"، دراسات في الأدب المعاصر، شتاء، 1391، د.م، العدد 16.

29- صلاح عبد الصبور، "أزمة الشعر الحديث"، مجلة المجلة سجل الثقافة الرفيعة، دار أخبار اليوم للتوزيع، العدد 17، 21 ماي 1958.

30- صلاح عبد الصبور، "تجربتي في الشعر"، مجلة فصول النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 1، المجلد 2، القاهرة، مصر، أكتوبر 1981.

31- عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلة السياسية والدولية، ع 541.

32- علي سلمي، "أزمة الشعر العربي المعاصر (أسبابها ونتائجها)"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، 1426/2005هـ.

33- فريدة سويزف، "توظيف التراث في شعر صلاح عبد الصبور (قراءة في المتون الشعرية)"، المجلة الثقافية الشهرية، العدد 84-85.

ج- الرسائل الجامعية:

34- علي محدادي، الاتجاه الإنساني في روايات نجيب محفوظ، إشراف: أحمد موساوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2010.

ملحق

صلاح عبد الصبور:

اسمه محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكي الشهير بصلاح عبد الصبور، ولد في مايو عام 1931 في أسرة متوسطة الحال بمدينة "الزقاقيق" بمصر، وتلقي بها تعليمه حتى المرحلة الثانوية، ثم التحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة عام 1947 وتخرج عام 1951 ليعمل بعض الوقت مدرسا للغة العربية في أحد المعاهد الثانوية، لكنه يضيق بالتدريس فيتركه ويتجه إلى الصحافة ليعمل صحفيا في "روز اليوسف" ثم يتدرج في المناصب حتى يشغل قبيل وفاته منصب رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إنه من رواد الشعر الحر في الأدب العربي ومن المنظرين له وهو متأثر من الثقافة الغربية، كذلك هو من الشعراء النوادر في الأدب العربي، الذي له سهم عظيم في التأليف المسرحي.

ترك صلاح عبد الصبور العديد من الدواوين والمسرحيات الشعرية والآثار النثرية هي:

1- التأليفات الشعرية: مثل "ديوان الناس في بلادي" الذي يملأ من المصطلحات العامة الثنائية الكوميدية والدرامية، ويمتزج الشعر السياسي والفلسفي في موضع اجتماعي وانتقادي، كذلك يمكن أن نشير إلى ديوان "أقول لكم"، ديوان "أحلام الفارس القديم" و"تأملات في زمن جريح".

2- التأليفات المسرحية: مثل "الأميرة تنتظر"، "مأساة الحلاج"، "بعد أن يموت الملك"، "مسافر ليل"، "ليلى ومجنون".

3- التأليفات النثرية: "حياتي في الشعر"، "أصوات العصر"، "قراءة جديدة لشعرنا القديم"، "ماذا يبقى منهم التاريخ".

"آثاره النثرية والشعرية لها تأثير عظيم في الجيل المتعدد من الشعراء في مصر وسائر البلدان العربية، كذلك آثاره يجذب المحققين ولا نجد أي دراسة نقدية في مجال الشعر الحركي لا يشير إلى أشعاره وديوانه، إنه يبرز حزنه وألمه في الشعر ويتقنع برموز تاريخية وصوفية ويستلهم من الحوادث الواقعية.

المصادر التي يستخدمها صلاح عبد الصبور في الشعر الحر متنوع نحو شعر الصعاليك والأشعار الحكمية وأفكار الأكابر الصوفية كالحلاج وبشر الحافي، إنه يتقنع بهذه الشخصيات الصوفية ويتحدث عن أفكاره واعتقاداته على لسانهم علاوة إلى ذلك إنه يستخدم المختارات من الأشعار الرمزية لفرنسا وألمانيا نحو أشعار بودلير وريلكه كاستخدامه الأشعار الفلسفية الانجليزية مثل أشعار جون دون وييتس، كيتس و ت.س. إليوت.

توفي صلاح عبد الصبور في الثالث عشر من أغسطس عام 1981 م إثر نوبة قلبية"[1].

[1] حسن مجيدي، "التحليل السيميائي للناس في بلادي لصلاح عبد الصبور"، دراسات الأدب المعاصر، شتاء 1391، د.م، العدد 16، ص 03-04.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–ب
مدخل: النزعة الإنسانية مفهومها وحدودها	33-10
1- مفهوم النزعة الإنسانية ومبادئها	14-10
أ- مفهوم النزعة الإنسانية	13-10
ب- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب	14-13
2- تاريخ النزعة الإنسانية وملامحها العامة	26-15
1- عند الغربيين	15
أ- عصر النهضة	18-16
ب- عصر التنوير	21-18
ج- العصر الحديث	24-21
2- عند العرب	26-24
3- النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر	32-26
الفصل الأول: النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور	58-33
1- مفهوم الشعر عند صلاح عبد الصبور	44-35
2- النزعة الإنسانية وأزمة الشعر العربي المعاصر عند صلاح عبد الصبور	51-44
3- ملامح النزعة الإنسانية **في شعر صلاح عبد الصبور**	58-51
الفصل الثاني: تجليات النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي	88-60
1- الحزن	69-61

2- الحب	75-69
3- الاغتراب	78-75
4- الموت	84-78
5- حب الطبيعة	85-84
6- محبة الوطن	88-85
خاتمة	92-91
قائمة المصادر والمراجع	97-94
الملحق	100-99
فهرس المحتويات	103-102

ملخص:

تناول البحث موضوع النزعة في ديوان الناس في بلادي للشاعر المصري صلاح عبد الصبور.

جاء البحث في مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة، تناولنا في المدخل مفهوم النزعة الإنسانية وتاريخها عند الغرب والعرب.

أما في الفصل التطبيقي الأول فتناولنا فيه مظاهر النزعة الإنسانية في شعر صلاح عبد الصبور عامة، والفصل التطبيقي الثاني سلطنا فيه الضوء على ملامح النزعة الإنسانية في ديوان الناس في بلادي خاصة.

وفي الأخير خاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة عامة للموضوع.

الكلمات المفتاحية: نزعة، الإنسانية، شعر، معاصر، عبد الصبور.

Abstract:

The research dealt with the subject of tendency in the People's Diwan by the Egyptian poet Salah Abdel-Sabour. The research came in an introduction, an introduction, two applied chapters and a conclusion. In the introduction, we dealt with the concept of humanism and its history in the West and the Arabs. In the first applied chapter, we dealt with the manifestations of humanism in the poetry of Salah Abdel-Sabour in general, and the second applied chapter, in which we shed light on the features of humanism in the people's office in my country in particular. And finally, a conclusion, which was a general summary of the topic.

Keywords: Tendency, humanity, poetry, contemporary, Abdel-Sabour.